(مقرر الثقافة والعولمة)

المحاضرة (١)

الفصل الاول : العولمة والنظام العالمي الجديد

ما معنى العولمة وما هي علاقة الثقافة بالعولمة

المعنى اللغوي للعولمة يعني: تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

علاقة الثقافة والعولمة : ترتبط العولمة بالثقافة الحديثة؛ وتتشكل الممارسات الثقافية بتأثير العولمة.

وهذه هي العلاقة المتبادلة التي ادت لوجود المقرر

مقدمة :

- أعلن رئيس الولايات المتحدة في بداية العقد الأخير من القرن العشرين عن تشكيل نظام عالمي جديد نظام يأخذ في الحسبان النتائج التي أفرزتها الأحداث الدولية التي بدأت مع منتصف عقد الثمانينات
- نظام يدعى القائلون به أنه يقوم على التفاهم بين جميع الأطراف واتفاقها على حل قضايا الخلاف بواسطة التفاوض السلمي .

مما يؤدي للحفاظ عليه من كل ما يهدد امنه

لكن يظل هناك سؤال هل فعلا وجد نظام عالمي جديد ؟ وهل يختلف هذا النظام عن الانظمة التي سبقته ؟

تاريخ ظهور العولمة :

- تاريخيا يعتبر انبثاق هذا النظام مرتبط بسقوط الاتحاد السوفيتي وشعور الولايات المتحدة انها كسبت الحرب التي خاضتها ضد الاتحاد السوفيتي ومنظومته وبذا افترضت الولايات أن الوفاق والتفاهم والتعاون هو الذي سيحل محل الصراع
- وتعبير النظام العالمي الجديد سبق استعماله عدة مرات منذ أعقاب الحرب العالمية الأولى واستعمله الرئيس الأمريكي روزفلت سنة ١٩٤١ وهو يمّهد لدخول الولايات المتحدة إلى ميدان للحرب العالمية الثانية ويبشر الدنيا بجنة بعد الحرب متحررة من الفقر والجهل والمرض والظلم السياسي والاجتماعي.

النظام العالمي الجديد :

- التسمية التي يعتبرها الناس جديدة هي قديمة المحتوى.
- وهي موجودة في الواقع
- فلا تزال بلدان غربية محدودة تحتكر اهم القرارات الدولية على مستوى الاقتصاد والبيئة والسياسة
- وتبقى مشاركة بقية دول العالم محدودة من حيث المجال ومن حيث الجغرافيا
- والعولمة عملية تاريخية وهي ليست مجرد مفهوم أو مصطلح ولكنها ظاهرة نتاج تفاعلات شتى

تعددت تعريفات العولمة بتعدد التوجهات السياسية لمن صاغوها من أهل اليمين وأهل اليسار

- **فأهل اليمين من أنصار اللبرالية الجديدة :** يرون العولمة تركز على السوق المفتوح على مدى العالم وتعتمد على سياسة العرض والطلب .
- **أما اهل اليسار :** فيعتبرونها مرحلة اللبرالية العالمية في تاريخ الرأسمالية حيث تستبد الدول الرأسمالية بالسوق العالمي وتتحكم فيه

صاغ الباحثون تعريفا اجرائيّا للعولمة وهو : سرعة تدفق السلع والخدمات والأموال والأفكار والبشر بين بلاد العالم بغير حدود ولا قيود.

العولمة عملية تاريخية: وهذا يعنى انها ليست مجرد مفهوم او مصطلح لكنها ظاهرة نتجت من تفاعلات شتى وتراكمات تمت عبر مئات السنين تفاعلات سياسية دولية اقتصادية وثقافية

ظهرت تجليات سياسية للعولمة تتمثل في: الديموقراطية، التعددية ،احترام حقوق الانسان .

و تجليات اقتصادية : تتمثل في قيام منظمة التجارة العالمية التي تحرس مبدأ حرية التجارة .

و تجليات اتصالية : تبدو في كون العالم كله أصبح متصلا بفضل الثورة الاتصالية الكبرى وفي مقدمتها شبكة الانترنت .

ويذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ليست وليدة اليوم بل هي عملية تاريخية قديمة مرت عبر الزمن بمراحل ترجع الى بداية القرن الخامس عشر فبدأت العولمة ببزوغ ظاهرة الدولة القومية عندما حلت الدولة محل الإقطاعية ويرى بعض الباحثين أن نشاه العولمة كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين.

وهي الان في اوج حركتها حيث تندمج الشركات الكبرى او تنتزع السيطرة من شركة اخرى ويعتقد البعض بقوة العلاقة بين هذا النظام والماسونية بسبب ان من صمم علامة الولايات المتحدة هو (تشارلز طومسون) وهو عضو في النظام الماسوني كما أن الهرم الناقص في علامة الولايات المتحدة له معنى خاص للماسونية وهو الان العلامة المميزة لاتباع حركة العصر الجديد .

صورة ختم الولايات المتحدة : صفحة ٣٠ موجود الختم

تقوم العولمة على أساس نسق عولمي أي الكونية.

وتصل أخيرا إلى التجليات الثقافية : التي تنزع إلى صياغة ثقافة كونية عالمية من القيم تؤثر على اتجاهات البشر وسلوكياتهم بشكل متشابه في كل مكان.

و الغرض من هذه الثقافة الكونية هو اعادة تشكيل الشخصية الإنسانية على هدي قيم مغايرة للبنية التي توارثتها عبر القرون حتى الآن وهنا نصل الى صلب مشكلة العولمة ذلك انه يمكن قبول شعاراتها السياسية ويمكن التفاعل الخلاق مع تجلياتها الاقتصادية ومن السهل التوافق مع ابداعاتها الاتصالية الا ان الثقافة الكونية باعتبارها اعادة تشكيل للشخصية الإنسانية قد تصطدم بالضرورة مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات المتعددة ومعنى ذلك انه لو حاولت العولمة ان تقنن القيم وتوحد ضروب السلوك وفق معايير عالمية فهي ستدخل في معارك شتي مع الخصوصيات الثقافية المتعددة وتبدو المشكلة في العقول المهيمنة على عملية العولمة والقيم التي تصدر عنها واذا كانت هذه العقول هي نفسها المعبرة عن الرأسمالية المعلوماتية التي تهيمن عليها الشركات الاحتكارية العالمية الكبرى فأننا سنواجه مشكلة كبرى.

توجد هذه المشكلة في «العالم الثالث» حيث تتمثل العولمة في جوانبها الاقتصادية في فتح اسواق البلاد النامية امام الانتاج الغزير والمتنوع لهذه الشركات من خلال عمليات اعلانية وتسويقه جذابة من شأنها اعاده صياغة شخصيات الافراد في هذه المجتمعات.

حتى ينظر الفرد لنفسه باعتبار مستهلكا في المقام الاول وليس منتجا ولذلك اثار وخيمة على الاقتصاد القومي وعلى الاستقرار النفسي للأفراد والمجتمع.

العولمة منشأها غربي وطبيعتها غربية والقصد بها تعميم أفكارها وثقافتها ومنتوجاتها على العالم أي ليست تفاعلات حضارية شرقية غربية **بل هي سيطرت قطب واحد على العالم**

انتشر استخدام مصطلح العولمة في العديد من الكتابات السياسة والاقتصادية ، بعيدة عن الانتاج الفكري العلمي الأكاديمي في البداية العقد الأخير وذلك قبل أن يكتسب المصطلح استراتيجية و ثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم منذ اوائل التسعينات

وتاريخيا فإن مفهوم العولمة لا يتجزأ عن النظام الرأسمالي حيث تعد العولمة حلقة من حلقات تطوّره التي بدأت منذ ظهور الدولة القومية ،وهيمنة القوى الاوربية على انحاء كبيرة من العالم مع المدّ الاستعماري

عوامل ساهمت في الاهتمام بمفهوم العولمة :

ساهمت ثلاثة عوامل في الاهتمام بمفهوم العولمة هي :

١- عولمة رأس المال أي تزايد الترابط والاتصال بين الأسواق المختلفة .
٢- التطور الهائل في تكنلوجيا الاتصال والانتقال مما قلل إلى حد كبير من تأثير المسافات، وانتشار أدوات جديدة للتواصل بين اكبر عدد من الناس كما في الانترنت
٣- عولمة الثقافة وتزايد الصلات غير الحكومية والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات ، فيما يسمى الشبكات

- حيث برز التعاون استنادا للمصالح المشتركة بين الجماعات غير القومية.
- مما أفرز تحالفات دولية بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، خاصة في المجالات النافعة مثل : الحفاظ على البيئة، أو في المجالات غير القانونية كتنظيف الاموال والمافيا الدولية للسلاح
- **العولمة نشأت مع العصر الحديث** وتكونت من خلال ما أحدثه العلم من تطور في مجال الاتصالات وخصوصا بعد بروز الانترنت والتي اتاحت مجال واسع في التبادل المعرفي والمالي
- إن ارتباط نشأة الدولة القومية بالعولمة في العصر الحاضر فيه بُعد عن مفهوم العولمة والذي يدعو أساسا الى نهاية سيادة الدولة والقضاء على الحدود الجغرافية و تعميم مفهوم النظام الرأسمالي واعتماد البيروقراطية كنظام سياسي عام للدول،

ولكن هناك أحداث ظهرت ساعدت على بلورة مفهوم العولمة وتكوينه بهذه الصيغة.

- العولمة مفهوم له ارتباط بالعالمية، ويحظى هذه الايام باهتمام الكتاب والباحثين.
- وأصبح للكتابات حوله مكان بارز في اديبات العلوم الاجتماعية .
- فلا يكاد يمر يوم لا تقع فيه الاعين على هذا المفهوم في الكتابات الصحفية العامة وفي المجلات والدوريات المتخصصة.

توحي لفظة العولمة أو الكوكبة بمعاني متعددة بتعدد المجال الذي تستعمل فيه:

العولمة في مجال الاقتصاد : تعني علاقات خارج سيطرة الدولة الواحدة تشير الى سوق تجارية بدون حدود وأفراد تجمعهم مصالح متبادلة متحرّرين من صفة الوطنية او القومية ، ويفترض في مثل هؤلاء الافراد انهم متشابهون في ظروف الحياة وفي القيم التي تتحكم في الحياة الاقتصادية بحيث تتوحد أذواقهم وطموحاتهم وتوقعاتهم، لكن الواقع غير هذا فأعضاء المجتمع الدولي غير متساوين لافي المعرفة ولافي الخبرة وتتقاسم خمسة بلدان رئيسية هي الولايات المتحدة واليابان وفرنسا وألمانيا وبريطانيا فيما بينها ١٧٢ شركة من أكبر مائتي شركة في العالم.

العولمة في مجال الثقافة : تعني أن هناك خصائص ثقافية ذات طابع عالمي متحررة من تأثيرات ثقافة بعينها وتصلح لأن يأخذ بها الأفراد المنتمون إلى ثقافات ومجتمعات متباينة.

- يعبر مصطلح العولمة الذي تداول المفكرين والباحثون استخدامه منذ عقدين ومنذ نهاية الثمانينات عن تحوّل عالمي في رؤية كثير من المرتكزات في مجال القيم الاخلاقية والاقتصاد والسياسة التي كانت سائدة على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية بين البشر.

- ظاهرة العولمة تعبّر عن واقع عالمي جديد وجد في الوقت الراهن بفضل عوامل وقوى وتحوّلات عديده ومن هذا المنطلق ان القضية ليست قضيه قبول العولمة او رفضها على الصعيد اللفظي وانما بكيفية تعاطي العولمة من حيث مبادئها واهدافها وطموحاتها وفوائدها وسلبياتها وما تحمله للشعوب الطامحة بطموحات المشاركة لا المنازلة او المقاربة السلبية فقط فالعولمة بهذا المفهوم هي الإتاحة للأخذ والعطاء من مفردات الحياه في تواجدها مرحله ما بعد الحداثة .

- تاريخيا تأثرت الثقافات التي التقت ببعضها بعض وحدثت الاستعارة **وارتبط ذلك بمجموعة من الاسباب :**

- الجوار الجغرافي
- الحروب
- السفر والاقامة في البلاد الاخرى
- وسائل الاتصال القديمة التي كانت بسيطة

تعريف العولمة :

يعبر مصطلح العولمة عن تحوّل عالمي في كثير من المرتكزات في مجالات:

- القيم الاخلاقية والاقتصاد والسياسة
- التي كانت سائدة على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية بين البشر.
- لفظ العولمة هو ترجمة للمصطلح الانجليزي (Globalization)
- البعض يترجمه الكونية والبعض يترجمه الكوكبة
- لكنه اشتهر مؤخرا بين الباحثين من اهل الساسة والاقتصاد والاعلام { بمفهوم العولمة}
- تحليل الكلمة يعني تعميم الشيء واكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله

ومن ابرز تعريفات العولمة:

١- اخضاع العالم لقوانين مشتركه تضع حدا فيه لكل انواع السيادة
٢- سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها
٣- توجه دعوه تهدف الى صياغة حياة الناس لدى جميع الامم ومختلف الدول وفق اساليب ومناهج موحده بين البشر واضعاف الاساليب والمناهج الخاصة

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة التركيز على معنى الهيمنة والاخضاع

التعريف الاجرائي للعولمة :

صاغ الباحثون تعريفا اجرائيّا للعولمة وهو : سرعة تدفق السلع والخدمات والأموال والأفكار والبشر بين بلاد العالم بغير حدود ولا قيود.

- ميزة هذا التعريف انه يركز على طبيعة الظاهرة ويوضح اثارها على الاستقرار السياسي للدول وعلى البناء الاجتماعي للمجتمعات المختلفة

إلا أن بعض التعريفات تركز على جوانب التفاعل والتقارب بين الامم والشعوب، ومن امثلة ذلك:

١- التبادل الثقافي والتجاري وغيرها للتقارب والاستفادة المتبادلة
٢- التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسة للدول ذات السيادة او انتماء الى وطن محدد او لدوله معينه ودون حاجه الى إجراءات حكومية

٣- مرحلة جديده من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف في العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج

يمكن تعريف العولمة في ضوء مجالاتها الرئيسية وهي :

أولا / العولمة ظاهره اقتصادية :

- **عرفها الصندوق النقد الدولي بأنها :** التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود اضافه الى رؤوس الاموال الدولية والانتشار للتقنية في ارجاء العالم كله .
- **وعرفها روبنز ريكابيرو والامين العام لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والنمو بانها** العملية التي تملي على المنتجين والمستثمرين التصرف وكأن الاقتصاد العالمي يتكون من سوق واحده ومنطقة انتاج واحدة مقسمة الى مناطق اقتصاديه وليس الى اقتصاديات وطنيه مرتبطة بعلاقات تجاريه واستثمارية

ثانيا / العولمة هي الهيمنة الأمريكية :

- قال محمد عابد الجابري : العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه ، وهو الولايات المتحدة الامريكية بالذات ، على بلدان العالم أجمع فهي بهذا التعريف تكون العولمة } دعوة الى تبني ايديولوجية معينة تعبر عن إرادة الهيمنة الامريكية على العالم **العولمة هي ثورة اجتماعية وتكنولوجية**
- **يقول عالم الاجتماع جيمس روزنا في تعريفه لها قائلا « العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل :** الاقتصاد ، السياسة ، الثقافة ، الايديولوجيا ، وتشمل اعادة تنظيم الانتاج ، تداخل الصناعات عبر الحدود انتشار أسواق التمويل تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول ، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة.
- **وعرفها بعضهم بانها الاتجاه المتنامي** الذي يصبح به العالم نسبيا كره اجتماعية بلا حدود ، أي ان الحدود الجغرافية لا يعتبر بها حيث يصبح العالم اكثر اتصالا مما يجعل الحياة الاجتماعية متداخلة بين الأمم .

ثالثا / العولمة هي ثورة تكنولوجية واجتماعية

- **يرى البعض الآخر أن العولمة شكل جديد من أشكال النشاط ، فهي امتداد طبيعي لانسياب المعارف وسر تداولها تم فيه الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى مفهوم ما بعد الصناعية للعلاقات الصناعية.**
- **وهناك من يعرفها بأنها :** زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات.
- **وعرفها اسماعيل صبري تعريفا شاملا فقال:** هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية لدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة لإجراءات حكومية .
- وتعد العولمة من أهم التغيرات العالمية المعاصرة بكل ما تحمله من تجليات وكتابات حولها وندوات ومؤتمرات ومناقشات وانتقادات وحقائق واوهام ومخاطر.
- بعض المفكرين يتوقعون حدوث تغيرات عميقة في نظام المجتمع بأسره في ضوء العولمة .
- وتؤكد بعض المقترحات على زيادة الوعي بالثقافات الاخرى وينادي البعض الاخر بضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية في ظل هذا العالم المفتوح

سمات العولمة الحديثة :

وتتمثل سمات العولمة في ثلاث ظواهر جديدة هي :

١- التطورات الاقتصادية والتي اصبحت تحكم التصرفات على مستوي الدول والحكومات صاحبة النفوذ الاقتصادي والسياسي .

٢- التطورات التكنولوجية الالكترونية والرقمية خاصة في مجال الاعلام ، فهي ادوات التأثير على الاخرين ونقل ما ينقل من اخبار واصداء عالمية ومحلية .
٣- معضلة الديموقراطية في العالم الثالث

- الغموض يكتنف مفهوم العولمة لان لها جوانب عديدة اقتصادية ثقافية سياسية اجتماعية لكن اهم ما يمكن أن يقال عن العولمة واهدافها هي الاتجاه التاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماش هي كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد او بدون قصد الى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد.
- **يستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي تكتسب بها العلاقات الاجتماعية نوعا من عدم الفصل وتلاشي المسافة حيث تجرى الحياه في هذا العالم في مكان واحد قرية واحدة صغيره.**

- **ويعرف المفكر البريطاني رونالد روبرستون العولمة بانها** الاتجاه التاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماش كما بعرفها مالكوم واترز مؤلف كتاب العولمة لأنها كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد او بدون قصد الى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد.
- **<u>ويمكن تعريفها</u> بأنها** سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني

هناك من يفصل بين نظام العولمة والعالمية :

- **أن العالمية** تكرس التواصل بين البشر لتحقيق أهداف مادية ومعرفية لكافة البشر وترفد الخصوصيات والهويات المختلفة وتثريها وهي تختص بحقوق الإنسان والحريات الثقافية والديمقراطية.
- **أما العولمة** لا تعترف بالدولة أو الوطنية أو القومية وهي تخص السوق والسياحة والتكنلوجيا والمعلوماتية
- وتشكل العولمة بذلك المفهوم سلاحا ذو حدين فهي خيرة حينما تربط بين الحضارات والشعوب والبلدان متخطية العالم الجغرافي وجاعلة من العالم قرية صغيرة، محررة الأنسان من القيود بفضل أنتشار الأعلام ووضع المعلومات في متناول كل فرد بما يتيح له الاطلاع على ما يجري في العالم. فأصبحت ثقافات الشعوب مكشوفة ومنتشرة بسبب العولمة الاقتصادية والثقافية والإعلامية.
- وهي شريرة لأنها ادت إلى الهيمنة وسيطرة الأقوياء على الضعفاء والأغنياء على الفقراء فباتت الشركات المتعددة الجنسية هي المسيطرة على العالم ،حيث ان الاقتصاد العالمي الجديد يعمل على تحطيم الحواجز الاقتصادية والمالية بين الشعوب

ويرى بعض الباحثين ان هناك اربع عمليات أساسيه للعولمة وهي على التوالي

- المنافسة بين القوى العظمى لفرض سيطرة العولمة الناعمة قبل القوة
- الابتكار التكنولوجي والإلكتروني والسيطرة على الثورات الرقمية والمخزون الرقمي للمعلومات أينما وجدت تلك البيانات والمعلومات
- انتشار عولمة الانتاج والتبادل من خلال الشركات والمؤسسات متعددة الجنسيات والتي تغذو منتجاتها دولاً دون التقيد بالحواجز الجغرافية والسياسية
- التحديث بمفهومه الفضفاض الذي يندرج تحت التغير في نوعية الحياه لكنه يجعل في جوانبه العديد من علامات الاستفهام
- **وتعرف العولمة بالمعنى الأكاديمي الدقيق بأنها** نظام مشاركة كافة أرجاء العالم في وضع النظام الثقافي والإعلامي والسياسي والاقتصادي للجميع .
- إلا أن هناك اعتراضاً على هذا المفهوم فنتائج هذا الاتحاد تسبب في أن الشريك الأقوى ذلك الذي يملك أكثر الآلات والقدرات تقدماً وتأثيراً فيسير الآخرون - حتماً - في فلك عولمته .
- **ويقصد بها أيضاً ظاهره تاريخية تعبر عن** حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وسيادة نظام عالمي جديد غير متكافئ تسيطر عليه الدول الاقتصادية الكبرى (أمريكا وكندا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا واليابان).

ماهي الشركات متعددة الجنسيات وما هو دورها الحديث في الاقتصاد ؟

انته----------ى

المحاضرة (٢)

العولمة والنظام العالمي الجديد: (أهداف العولمة / بين العولمة والثقافة)

اولا اهداف العولمة :

تسعى العولمة دائماً إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- الوصول إلى سوق عالمي مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية
٢- بما يعني إقامة سوق متسع ممتد يشمل العالم كله ويشمل كل مؤسساته وأفراده.
٣- أي جعل العالم كله كتلة واحدة متكاملة ومتفاعلة .

١- **ولتحقيق هذا الهدف**
- يتم احتكار مباشر وغير مباشر لكافة الأجناس البشرية وموروثهم الحضاري المتعدد و الفكري
- وصهره في بوتقة التوحيد والائتلاف.

٢- **الوصول بالعالم إلى جعله وحدة واحدة مندمجة :** من حيث المصالح والمنافع المشتركة والجماعية و من حيث الإحساس والشعور بالخطر الواحد الذي يهدد البشرية جميعاً و من حيث أهمية تحقيق الأمن الجماعي كلي وجزئي وأهمية التصدي لأي خطر يهدد الاستقرار والأمن العالمي العام والتعامل معه بجهد وعمل مشترك وتعاون كامل من الجميع ويتضمن ذلك القضاء على بؤرة النزاع ومصادر التوتر وعوامل القلق من خلال زيادة مساحة الفكر المشترك وإنهاء حالات الصراع وزيادة الاعتمادية المتبادلة.

٣- **الوصول الى شكل من أشكال التجانس العالمي :** من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة و في حقوق الانسان و يكون بالتماثل لكنه قائم على التعددية والتنوع والارتفاع بجودة الحياة وبه تختفي الأحقاد والمطامع وتزداد المودة والألفة و يتحول الانتماء والولاء إلى رابطة إنسانية عامة شاملة تشمل كل البشر وتتحول قيمة الحياة معها إلى قيمة الحرية وقيم العدل وقيم المساواة .

٤- **تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم :** يتم استخدامها وتبادلها بالتخاطب بين البشر أو بين الحاسبات الالكترونية أو ما بين مراكز تبادل البيانات وصناعة المعلومات وإن كان هذا هدف بعيد التحقق في المدى القريب .

٥- **الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء :** ويستخدم لتحقيق الحراك الحضاري لتأكيد وفرض الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافه في الوجدان والضمير الإنساني وتنمية الإحساس بوحدة البشر ووحدة الحقوق لكل منهم سواء ما كان مرتبطاً بحق الحياة وحق الوجود وحق الاستمرار

٦- **تعميق الإحساس والشعور العام والمضمون الجوهري بالإنسانية :** وإزالة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولاً إلى عالم إنساني بعيداً عن التعصبات والتناقضات الأثنية أو العرقية أو الطائفية تحت أي شكل من أشكال التمييز .

٧- **انبعاث وبعث رؤية جديدة بمثابة** حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصير تعبر عن طموحات البشر باختلاف أجناسهم وشعوبهم ودولهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات

بين العولمة والثقافة :

يلعب مفهوم الثقافة Culture دوراً بارزاً في مختلف العلوم الإنسانية وخاصة العلوم الاجتماعية : كعلم الاجتماع Sociology وعلم الانسان Anthropology وعلم الإدارة Management وعلم النفس Psychology ويهتم علم الأنثروبولوجيا الثقافية Culture Anthropology بدراسة الثقافات المختلفة ويتخذها محوراً لاهتمامه.

حيث السمة الغالبة لهذا العلم تؤكد على الإطار الثقافي كما تطور من الماضي إلى الحاضر .

ويعتبر إدوارد تايلور E.Tylor أول من وضع تعريفاً للثقافة بأنها ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وأي قدرات اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع .

وقد عرفها كروبير Kroeber بأنها كل ما صنعه عقل الإنسان من أشياء ومظاهر اجتماعية في بيئته الاجتماعية

- أي كل ما قام باختراعه وباكتشافه الإنسان وكان له دور في مجتمعه .
- كما قدم البعض تعريفاً شاملاً للثقافة فهي في نظرهم تعني كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين
- وتشمل اللغة والعادات والقيم وآداب السلوك العام والأدوات والمعرفة والمستويات الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية .
- فهي تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية
- الثقافة تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصيّة التاريخيّة لأمه من الأمم عن نظرة هذه الأمه الى الكون والحياه والموت والإنسان وقدراته وما ينبغي ان يعمل ومالا ينبغي ان يعمل او يأمل.
- لقد اصبح موضوع الثقافة محل اهتمام كثير من المهتمين في العلوم الإنسانية.
- وهناك من يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع وهناك من يرى ان الثقافة عبارة عن تنظيم يشمل مظاهر لأفعال وافكار ومشاعر يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز أو اللغة التي يتعامل معها.

- بهذا المعنى تكون الثقافة عبارة عن تاريخ الانسان المتراكم عبر الأجيال وهناك نظرات أخرى كثيره منها من يرى أن الثقافة صفه مكتسبه أو أنها كيان مستقل عن الافراد والجماعات المهم أن الثقافة هي وليدة البيئة وثمرة التفاعل بين الأفراد وبيئتهم لذلك اختلفت الثقافة باختلاف البيئة وتاريخ الشعوب على ان تلك المفاهيم جميعاً تدور حول معنى واحد وهو أن الثقافة كل مركب من مجموعة مختلفة من ألوان السلوك وأسلوب التفكير والتكامل والتوافق في الحياه التي اصطلح افراد مجتمع ما على قبولها.

- فأصبحوا يتميزون بها عن غيرهم من باقي المجتمعات ويدخل في ذلك بالطبع المهارات والاتجاهات التي يكتسبها أفراد المجتمع وتناقلتها في صور واشكال مختلفة أجيال بعد اخرى عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي وعن طريق نقل تلك الخبرات من جيل الى جيل وقد يتناقلونها كما هي او يعدلون فيها وفق تغير الظروف وحاجتهم ولكن الجوهر يبقى كما هو.

- الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي يقوم الانسان بنفسه على صنعه متمثلا في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الافراد وقصصهم وموضوعات الجمال وادواته عندهم ووسائلهم في الانتاج.

- الثقافة هي وليدة البيئة وثمرة التفاعل بين الافراد وبيئاتهم لذلك كان من الطبيعي أن تتعدد تعددا بيناً وتختلف باختلاف البيئات وكان من الطبيعي أن تتعدد تعريفات الثقافة منها ما هو بالغ العمومية كتعريفها على أنها طريقة حياة شعب من الشعوب أو هي نتاج التفاعل الانساني ومنها ما هو بالغ الخصوصية كتعريفها على أنها مجموعة من المعتقدات والممارسات المتوارثة اجتماعيا

- أو هي كل أنواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين فهناك بعض الخصائص لجميع الثقافات وهي الخصائص التي تستند الى المفهوم العام الشامل

ومن هذه الخصائص العامة:

١- الثقافة لها طابع مادي ومعنوي معاً:

- ثقافه المجتمع تحدد نمط واسلوب الحياة في هذا المجتمع
- **العناصر المادية هي** عباره عن تلك العناصر التي اتت نتيجة للجهد الانساني العقلي والفكري
- وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وافكار واتجاهات ومعارف وعادات.

٢- **الثقافة مترابطة:** الثقافة تشتمل على العناصر مادية ولامادية وكلاً منها يرتبط ببعضها البعض ارتباطاً قوياً فيؤثر كل عنصر في غيره من العناصر كما يأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح.
٣- **الثقافة مكتسبه:** الثقافة ليست فطريه بل يتعلمها الأفراد وينقلوها من جيل الى جيل الانسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الاولى حتى تصبح جزءاً من شخصيته كما يصبح هو عنصراً من عناصر هذه الثقافة. **كما أن الثقافة ديناميكية متغيره**
٤- **الثقافة تراكميه:** تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم الانسان يبدأ دائماً من حيث انتهت الأجيال الأخرى وماتركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلى آخر.
٥- **امكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك :** كلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الاقوى يؤثر بدرجه اكبر في المجتمع الأضعف

للثقافة خصائص اخرى مثل انها :

- انسانية ترتبط بالمجتمع الانساني اي خاصه بالإنسان فقط فهي من صنع الانسان
- مشبعة للحاجات الانسانية
- انها مكتسبة يكتسبها الانسان بطرق مقصودة او غير مقصودة عن طريق التعلم والتفاعل مع الأفراد الذين يعيشون معهم
- انها قابله للانتقال والانتشار من خلال اللغة والتعليم ووسائل الاتصال الحديثة وتنتقل من جيل الى جيل وفي المجتمع الواحد من فرد الى فرد
- تطورية اي انها تتطور نحو الاحسن والافضل

- **الثقافة متغيره فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأي تغير في عنصر من عناصرها يؤثر على غيره من العناصر.**
- **انها تكامليه:** تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس الإنسانية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية
- **تنبئيّة:** بما انها تحدد سلوك وأسلوب الافراد بالإمكان التنبؤ بما يمكن ان يتصرف به فرد معين ينتمي الى ثقافه معينه.
- **انها تراكميه :**ان الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن فهي تنتقل من جيل الى الجيل الذي يليه بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد على ظهور أنساق ثقافيه جديده

- **وكما أن للثقافة خصائص تسعى الى إثباتها والحفاظ عليها**

فإن للعولمة خصائص أصبحت هي الأخرى تقاتل من أجل تحقيقها ومن تلك الخصائص المرتبطة بالعولمة ما يلي:

١- **سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاديات العالم**
- الدول التي تمتلك الجزء الاكبر من هذه الشركات هي
- الدول الصناعية السبع الكبرى
- امريكا ،اليابان ، كندا ،فرنسا ، انجلترا ، المانيا ، ايطاليا

٢- **بروز أحادية القطب التي تعد من أهم سمات العولمة.**
- والتي تتمثل في الهيمنة الأمريكية على العالم والسيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية.
- وامتلاك وسائل الاتصال والتكنولوجية المتقدمة .

٣- **_تراجع دور الدولة وعجزها عن مواجهة الشركات متعددة الجنسيات** التي حلت محل الدولة في بعض الدول المتقدمة .

٤- **تكوين نخبة من رجال الأعمال لا تنتمي إلى بلد معين** هدفها الأساسي السعي لنقل نشاطها في أي مكان وفق مقتضيات العائد المادي على نطاق عالمي .

٥- تحقيق الوحدة والألفة والتكامل بين البشر دون اعتبار

- للعرق
- أو الثقافة
- أو الطبقة الاجتماعية
- أو الخلفية أو الطائفية

٦- تؤدي العولمة إلى انقسام العالم إلى مناطق حضارية مغلقة

- أخذ هذا الانقسام الشكل الثقافي والحضاري
- وأصبح أكثر وضوحاً من أي وقت مضى
- ويأتي هذا من منطلق الحفاظ على الهويات الوطنية

انتهـ--ى

المحاضرة (٣)

مجالات العولمة

مجالات العولمة :

- على الرغم من انتشار مفهوم العولمة الا أن العالم لم يصل حتى الان إلى وجود وعي عالمي أي إدراك الأفراد لهويتهم الكونية أكثر من الهويات المحلية .
- لازالت الهويات المحلية تتصارع مع تلك الهوية العالمية التي تهيمن عليها القوى الكبرى اقتصادياً ونموذجاً حياتياً (الأمركة) اذن هناك عولمة اقتصادية وسياسية وثقافية وبينما تتسارع العولمة الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية نحو تقليل فوارق المسافة تخلق السياسة العديد من الفجوات بين الدول تعبر هذه السلوكيات عن جدلية إدراك الإنسان لدورة ككائن اجتماعي من ناحية ، وكفرد يتصارع عالمياً سعياً وراء مكانة خاصة .
- ويرى بعض الباحثين أن الإشكالية في العلاقة بين العالمي والمحلي تتفاقم حين تحاول القوى العالمية الكبرى مثل :الولايات المتحدة أن تعطي الطابع العالمي لما هو محلي لديها من أجل تحقيق مصالحها الخاصة .
- ويرجع انتشار هذا النموذج الأمريكي إلى امتلاك الولايات المتحدة لمنافذ إعلامية عديدة وعالمية

عولمة المصالح المحلية :

- ويرى بعض الباحثين أن الإشكالية في العلاقة بين العالمي والمحلي تتفاقم حين تحاول القوى العالمية الكبرى مثل الولايات المتحدة أن تعطي الطابع العالمي لما هو محلي لديها من أجل تحقيق مصالحها الخاصة .
- ويرجع انتشار هذا النموذج الأمريكي إلى امتلاك الولايات المتحدة لمنافذ إعلامية عديدة وعالمية ويطلق الباحثين على تلك العملية ، عولمة المصالح المحلية ومن المهم إدراك أن مفهوم "العولمة" **يرتكز على عملية ثنائية الأبعاد :**

- كونية الارتباط –محلية التركيز
- وهذا التضاد هو طبيعة كل واقع جديد ، لذلك يصح أن نطلق عليها لفظ "العولمة المحلية "
- العولمة ثنائية الابعاد
- فهي كونية الارتباط، محلية التركيز، لا يهمها إلا مصالح فئة معينة

مسألة الغزو الثقافي

- منذ نحو أربعين سنة وهاجس الغزو الثقافي يسيطر على تفكير الكثيرين في واقعنا وعندما سقط تقسيم العالم إلى كتلة شرقية وكتلة غربية في نهاية الثمانينات وبدأ العالم يتحدث عن ظاهرة جديدة سماها البعض بالعولمة بدأنا نتحدث عن "العولمة الثقافية " ومخاوف اجتثاث ثقافة العولمة لخصوصياتنا الثقافية .

- اذا كانت الخصوصيات الثقافية لمجتمع معين ترجع لعوامل متصلة بالتاريخ واخرى متصلة بالجغرافيا فإنها مثل خصوصية اليابانيين غير معرضة للزوال فلم تتأثر اليابان ثقافياً برياح تغير من الخارج وكانت تنصب في الغالب في خانه "البنود الثانوية" مثل تناول الوجبات السريعة وارتداء الملابس الأمريكية

ليست كل قيم العولمة سلبية :

إذا كان من حق البعض أن يتخوف على خصوصياتنا الثقافية في مواجهة ما يسمى بثقافة العولمة فإن الأمر مختلف تماماً بالنسبة لقيم التقدم :

- فهذه القيم تجد كلها تأييداً وتعضيداً من الأسس التي تركز عليها خصوصياتنا الثقافية

- مثل قيم الوقت و الاتقان وعالمية المعرفة وعمل الفريق وثقافة النظام.

- ويجد عديدون في واقعنا أن هذه القيم وجدت دعوة وتعضيداً لها في تاريخنا قبل مئات السنين وقبل أن تأتي دورة من دورات الحضارة الإنسانية وتقوم بتوظيف تلك القيم توظيفا جيداً لصنع حياة أفضل .

- وسيكون من الغريب والمهين للغاية وجود حوار حول تضاد بين خصوصياتنا الثقافية وقيم مثل الوقت والإتقان لأن زعماً كهذا سيكون بمثابة ترويج لقيم التخلف والبدائية .

- كذلك مما يدل على عدم وجود تضاد بين قيم التقدم وخصوصياتنا الثقافية أننا شهدنا خلال القرن الأخير فترات كان التواجد النسبي لمعظم هذه القيم في واقعنا على فترات لاحقة عندما تمت عملية يسميها البعض تفكيك المجتمع المصري فواكب ذلك انخفاض كبير في نسبة توفر قيم التقدم

قيم التقدم تصلح لكل الثقافات :-

- **مثال حي :** في دول جنوب شرق اسيا وكان الشعار العام للمؤسسات الاقتصادية في هذا الجزء من العالم أنه هناك مجموعتين بشريتين "المجموعة الصينية "و "المجموعة المالاوية " وكان العرف السائد أن من يريد تكوين تنظيم عمل على درجة عالية من التميز والكفاءة فإن علية أن يعتمد كلية على العنصر البشري الصيني لأنه يتقن العمل ويخلص فيه كما أنه مجبول على العمل الجماعي ، أما المجموعة الأخرى فسماتها الأصلية الكسل وعدم الإتقان والتشرد والبعد الكامل عن تقديس العمل.

- كانت تلك المقولة شبة مطلقة حتى جاء رجل واحد في دولة أكثر من ثلثي سكانها من الطائفة المستبعد تميزها في العمل وهي ماليزيا والتي يشكل المسلمون والمالاويون السواد الأعظم من سكانها وحقق معجزة وصول هذا الشعب لأعلى مستويات التميز في كل مجالات العمل الإنتاجية والخدمية واستطاع في أقل من عشرين سنة اضافة كل قيم التقدم مجسدة في هذا المجتمع الذي كان قبل ذلك يغط في سبات التخلف : والعجز والكسل .....

وإذا بالعالم يكتشف حقائق لم يكن من الممكن تصديقهما من قبل:

الحقيقة الأولى : أن التأخر ليس نتيجة لحتمية بيولوجية وإنما لظروف إن تغيرت الأحوال كلية تغير .

الحقيقة الثانية : أن قيم التقدم يمكن أن تزرع في بيئات مسيحيّة وبوذيّة ومسلمة بل في أي بيئة من البيئات وأنها ليست حكرا لأحد

الحقيقة الثالثة : أن كل الخصوصيات الثقافية الماليزية والمتعلقة بالعلاقات الإنسانية والعلاقات الأسرية واستمداد القيم من الدين بقت كما هي في زمن الازدهار ولم يحدث أي تضاؤل لها عما كانت عليه في زمن الانحدار.

تناقض نتائج العولمة

ترحب العولمة بزوال الحدود القومية وانهاء الدولة القومية والحد من الإغراق في الخصوصية الثقافية والمحلية لكن الواقع الحالي يثبت **وجود قوتين متعارضتين :** التوحد والتجزؤ فبينما يتجه الاقتصاد لمزيد من الوحدة على الصعيد الدولي ، تخطو السياسة نحو المزيد من التفتت مع نمو الوعي العرقي والنزاعات الأثنية وعلى الرغم من عولمة رأس المال فإن الهوية تتجه نحو المحلية وعلى صعيد عمليات الاتصال بين أرجاء المعمورة فإن تكنولوجيا الاتصال قد قللت إلى حد كبير من تأثير المسافات بين الدول وازدياد التفاعل بين الأشخاص والثقافات مما قاد إلى تكوين ثقافة عالمية جديدة يستغربها الذين اعتادوا على ثنائية " الذات والآخر " .

هناك دعوة للاندماج تبرز في مدارس الفن والفلسفة وحوارات على كافة الأصعدة الحضارية والدينية ، ويركز المتوجسون من العولمة على الروح الاستهلاكية العالية التي تواكب هذه المرحلة والتي تتضح فيما يسمى ثورة التطلعات ، وانتشار النمط الاستهلاكي الترفي بين الأغنياء أو الحلم به وتنميته بين الفقراء .

العولمة في المجال الاقتصادي :

- العولمة هي التداخل الواضح لأمور السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك دون اهتمام يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية

وعلى المستوى الاقتصادي:

- تفترض العولمة أن العمليات والمبادلات الاقتصادية تجري على نطاق عالمي بعيدا عن سيطرة الدولة القومية .
- من الواضح أن مصطلح العولمة قد انتشر في الخطاب السياسي وفي وسائل الإعلام المختلفة شأن الكثير من المصطلحات الغربية الأكثر انتشارا وتأثيرا على مجمل النشاط السياسي العالمي . مثلما شاع مصطلح " الخصخصة " في السنوات الأخيرة وراح كل متحدث أو كاتب في شأن من الشؤون الاقتصادية يطلقه للإشارة إلى عملية تحويل مشاريع القطاع العام والمنشآت الاقتصادية التابعة لدولة ما من دول العالم الراهن إلى شركات خاصة يديرها أفراد من أبناء الدولة نفسها أو من يشاركهم في إدارتها من خارجها .
- **ثمة فارق بين العالمية والعولمة لذلك لابد من التفريق بينهما**
- **يعرف إسماعيل صبري عبدالله العولمة والتي يفضل أن يستخدم مكانها مصطلح الكوكبة على أنها (** التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسة للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينه) ودون حاجه إلى إجراءات حكومية .
- العولمة وفقا لهذا الرؤية هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الانتاج ذاتها
- أي أن ظاهرة العولمة هي بداية عولمة الإنتاج وقوى الإنتاج الرأسمالية وبالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالية
- ونشرها في كل مكان ملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله .
- العولمة بهذا المعنى هي جعل العالم رأسمالي على مستوى العمق
- بعد أن كان رأسمالي على مستوى سطح النمط ومظاهره
- وبعبارة أخرى أن ظاهرة العولمة هي طليعة نقل دائرة الإنتاج الرأسمالي إلى الأطراف بعد حصرها ووصولها أقصى حدود التوسع الأفقي الممكنة وشمولها مجتمعات الكرة الأرضية كلها باستثناء جيوب هنا وهناك
- و هي تتجاوز حدوداً بدت ثابته سابقاً عن طريق نقلة نوعيه جديده بدورها تأخذ الآن الشكل المزدوج لعولمة دائرة الإنتاج ذاتها و نثرها في كل مكان مناسب،
- و اعادة صياغة مجتمعات الأطراف مجددا في عمقها الإنتاجي هذه المرة و ليس على سطحها التبادلي التجاري الظاهر فقط من ناحية ثانيه أي إعادة صياغتها و تشكيلها على الصورة الملائمة لعمليات التراكم المستحدثة في المركز ذاته.
- إذا كان الفكر الليبرالي الجديد هو الناظم الجوهري "العولمة" فإن الليبرالية الجديدة تتجه الآن ضد الدولة القومية نفسها كأداة ضبط و تنظيم أي زيادة تدخل و لجم على الصعيد القومي و على الصعيد العالمي
- و الفكرة المطروحة حالياً أن الرأسمالية تنشط الأن على المستوى الكوني مديرة حركة رأس المال و الخدمات و السلع و بالطبع العمل
- هكذا فإن الاقتصاد المرتبط بالعولمة يقع خارج نطاق تحكم الدولة القومية
- يؤدي ذلك لزيادة الصراع و التنافس

- ويزيد من دور الشركات متعددة الجنسية و يحولها إلى شركات فوق قومية ويؤدي لرأسمال طليق بلا قاعدة وطنية محدده و بإدارة عالميه.
- و قد ادت "العولمة" لفقد الدولة القومية الكثير من وظائفها كناظم و ضابط اقتصادي فحسب
- كما ساهم انتهاء الحرب الباردة من جانب ثان مع العولمة في تقليص وظائف الدولة العسكرية الى حد غير قليل .
- صدرت الدعوة للعولمة من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو دعوة إلى تعميم النموذج الأمريكي و فرضه ليشمل العالم كله
- مما يعني أن العولمة الثقافية التي راحت تصل إلى كل مكان عبر وسائل الإعلام التي تتحكم الولايات المتحدة الأمريكية ببعضها
- ستقود إلى قطع الصلة شيئاً فشيئاً بين الإنسان و مجتمعه و وطنه
- و القفز فوق الوطن عبر صيغة العولمة
- لقد رفضه المثقفون الأوروبيون انطلاقا من فكرة تقول بتعارض العولمة مع التعددية الحضارية ومع صلة الإنسان بوطنه و ضرورة توحد المجتمع الأوروبي ضد العولمة الأمريكية
- يقول الأمريكي توم فريدمان (نحن أمام معارك سياسية و حضارية فظيعة العولمة هي الأمركة و الولايات المتحدة قوة مجنونه نحن قوة ثوريه خطيره و أولئك الذين يخشوننا على حق أن صندوق النقد الدولي قطة اليفه بالمقارنة مع العولمة في الماضي كان الكبير يأكل الصغير اما الان فالسريع يأكل البطي).
- ولكن العولمة بالمفهوم المعاصر الأمركة ليست مجرد سيطرة و هيمنه و التحكم بالسياسة و الاقتصاد فحسب .
- ولكنها أبعد من ذلك بكثير فهي تمتد لتطال ثقافات الشعوب و الهوية القومية والوطنية وترمى الى تعميم النموذج من السلوك و انماط أو منظومات من القيم و طرائق العيش و التدبير. وهي بالتالي تحمل ثقافة غربيه أمريكية تغزو بها ثقافات مجتمعات أخرى
- ولا يخلو ذلك من توجه استعماري جديد يتركز على احتلال العقل و التفكير و جعله يعمل وفق أهداف الغازي ومصالحه.
- أكد ذلك الرئيس الأمريكي جورج بوش حين قال بعد انتهاء حرب الخليج الثانية
- (ان القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية و انماط العيش و السلوك الأمريكي)
- ولا مكان للدول النامية عامة و العربية خاصة في العولمة إلا في الاتجاه السالب أي تأثيرها عليها و تأثرها بها ومع ذلك فنحن بهذا المعنى معولمون منذ زمان بعيد اقتصاديا وثقافياً و سياسياً في بعض الأحيان

يمكن تحديد أهم ملامح العولمة الاقتصادية مع بداية القرن الواحد و العشرين وفقاً لما يلي:

- الاتجاه المتزايد نحو التكتل الاقتصادي للاستفادة من التطورات النقدية الهائلة
- تنامي دور الشركات متعددة الجنسيّة عبر القومية و تزايد أرباحها و أتساع أسواقها وتعاظم نفوذها في التجارة الدولية وفي الاستثمار.
- تزايد دور المؤسسات المالية الدولية: بشكل مباشر و بخاصة في تصميم برامج الاصلاح الاقتصادي و سياسيات التثبيت والتكيف الهيكلي في الدول النامية و التحول الى اقتصاد السوق
- تدويل بعض المشكلات الاقتصادية مثل الفقر و التنمية المستدامة و السكان و التنمية و التنمية البشرية و التلوث و حماية البيئة و التوجه العالمي لتنسيق عمليات معالجة هذه المشكلات و التعاون في حلها

- تعاظم دور الثورة التقنية العالمية و تأثيرها في الاقتصاد العالمي (التغيرات السريعة في أسلوب الانتاج و نوعية المنتج).
- بروز ظاهرة القرية العالمية و تقليص المسافات نتيجة لتطور وسائل النقل و المواصلات و زيادة الاحتكاك بين الشعوب.
- تطور وسائل الإعلام و تأثيرها على طبيعة البشر وتطلعاتهم وسلوكهم و أثر ذلك على اختلاط الحضارات والثقافات.
- وتمثل ظاهرة العولمة الاقتصادية أحد أبرز التطورات الاقتصادية التي يشهدها الاقتصاد العالمي في أزمنة نهاية القرن العشرين.
- والعولمة الاقتصادية مرحلة من مراحل تطور المنظمة الرأسمالية تتميز بالانتقال التدريجي من الاقتصاد الدولي الذي تتكون خلاياه القاعدية من اقتصاديات إنتاجيه كونية و هيمنة معلومة على موارد الكوكب و إدارة اقتصادية شديدة المركزيّة للعلاقات الاقتصادية العالمية و لمجريات و مغريات الاقتصاد العالمي
- و شيوع منطلق القوى الاقتصادية المعلومة ومقومات السيادة الاقتصادية العالمية بدلاً من مقومات السيادة الاقتصادية الوطنية والسيطرة العولمية على حركة التصنيع و التكنولوجيا.
- و تستند العولمة الى مرجعيات غاية في الأهمية بالنسبة لاقتصاديات الجنوب ومنها الاقتصاديات العربية
- و يشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي الى تحول العالم الى منظومه اقتصاديه متشابكه من العلاقات الاقتصادية التي تزداد تعقيداً لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد فيه يتبادل العالم الاعتماد بعضه على بعض الاخر في كل من الخامات و السلع و المنتجات و الأسواق و رؤوس الاموال و العمالة و الخبرة حيث لا قيمة لرؤوس الاموال من دون استثمارها ولا قيمة لسلع دون اسواق تستهلكها
- يقوم البعد الاقتصادي للعولمة على مبدأ حرية التجارة الدولية وهو يعني انسياب السلع والخدمات ورؤوس الاموال بين الدول دون عائق

❑ زيادة الاعتماد المتبادل بين دول العالم خاصة الدول النامية والاقل نمواً التي تواجه مشكلات ضعف رأس المال البشري وعدم الاستقرار السياسي وارتفاع مستويات الدين الخارجي وادى ذلك لعدم استفادة هذه الدول من العولمة

- كما تعبر العولمة الاقتصادية عن ظهور مؤسسات جديدة لها سلطة
- هي صندوق النقد الدولي ،البنك الدولي ، المنظمة العالمية للتجارة
- اصبحت هذه المؤسسات تتحكم في شؤون الدول الاقتصادية والسياسية
- تتجلى مساهمة المنظمات الدولية الاقتصادية في تجسيد العولمة وتحرير المبادلات التجارية الدولية

وتسعي العولمة الاقتصادية لتحقيق مطلبين هما :

المطلب الأول :عولمة النظام النقدي و المالي :

- وتشكل العولمة المالية أكثر النشاطات الاقتصادية عولمة خاصة بعد بروز الاسواق المالية العالمية
- وقد اهتمت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية بوضع قواعد ومؤسسات دولية الطابع لضبط النظام النقدي العالمي
- ورغم طابع السوق العالمي قبل التسعينات الا انها لم تكن معولمة وكانت تدار من قبل الدولة ادارة وطنية
- ما استجد خلال التسعينات هو قيام أسواق مالية عابرة للحدود وخارجة عن الاطار الرسمي ويغيب عنها تحكم الدولة
- وقد أصبح كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي منظمات عالمية وزاد نفوذها

المطلب الثاني : تحرير التجارة الدولية :

- قاومت الدول الصناعية مسيرة تحرير التجارة الدولية
- فقد كانت تلك الدول تمتلك الوسائل الكافية التي تمكنها من تعويض شروط المنافسة الكاملة
- واستطاعت أن تضع عبر التاريخ مختلف أنواع السياسات التي تحمي بها تجارتها من حواجز تجارية جمركية وغير جمركية

انته---ى

المحاضرة (٤)

الاسلام بين العولمة والعالمية و العولمة ما لها وما عليها

أوّلا: الاسلام بين العولمة والعالمية

- كلمة العولمة مأخوذة من العالم
- لذلك يذهب بعض المفكرين الى أن العولمة والعالمية تعني معنى واحد وليس بينهما فرق.
- ولكن في الحقيقة ان هذين المصطلحين يختلفان في المعنى
- العالمية: **انفتاح على العالم**، واحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الامة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها.
- العالمية **اثراء للفكر وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية.**
- خاصية العالمية هي من خصائص الدين الاسلامي فهو دين يخاطب جميع البشر، دين عالمي صالح لكل زمان ومكان
- فهو لا يعرف الاقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الطبقات فلا تحده حدود
- ولذلك تخاطب الآيات كل الناس « يا أيها الناس» هو دين تفاعلي حضاري منذ نشأته
- أسباب تخلفنا هو اقصاء الاسلام عن عالميته
- **أما العولمة** فهي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الامة والغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الاخر
- العولمة تقضي تدريجيا على الخصوصيات من غير صراع ايديولوجي
- تقوم بتأكيد وهم غياب الصراع الحضاري اي عملية التطبيع والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري
- يحدث معها فقدان الشعور بالانتماء لوطن او امة او دولة مما يفقد الهوية الوطنية من كل محتوى

الاسلام بين العولمة والعالمية :

- وتبدو الاختلافات جلية بين عالمية الاسلام ومفهوم العولمة المعاصر
- فبينما تقوم الأولى على رد العالمية لعالمية الجنس البشري والقيم المطلقة وتحترم خصوصية وتفرد الشعوب والثقافات المحلية
- تركز الثانية على نفي واستبعاد ثقافات الامم والشعوب ومحاولة فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر
- ورغم السيطرة الغربية على مسار العولمة الا ان القوى المختلفة الداعية الى حق الاختلاف والخصوصية الدينية والثقافية يمكنها توظيف ادوات العولمة ذاتها لمواجهتها.
- ان الانسان قادر على توظيف كل جديد في الدفاع عن هويته وذاته وانسانيته
- يجب التفريق بين نشر الشيء، وانتشاره على نطاق واسع، وبين فرض الشيء والزام الاخرين به
- وقد سلك تيار العولمة سبيل الفرض والالزام من خلال الضغط لتغيير الثقافات المحلية واستبدالها بالثقافة الغربية

- حيث سلك تيار العولمة المعاصر سبيل الفرض والالزام من خلال الضغط المستمر لتغيير الثقافات المحلية واستبدالها بالثقافة الغربية وتحديدا الأمريكية تحت طائلة الجزاء والعقوبة الاعلامية والاقتصادية والسياسية بل وفي بعض الاحيان العسكرية

ويمكن في هذا الاطار تحديد الوسائل التي تستخدم لفرض العولمة :-

- الإعلام الموجه
- المؤتمرات والاتفاقيات الدولية
- الضغط الاقتصادي
- الشركات العملاقة

- العولمة عالم بدون دولة بدون أمة ، بدون وطن إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية

- تبدو الاختلافات جلية بين عالمية الاسلام ومفهوم العولمة المعاصر تقوم الأولى على ردّ العالمية والعالمية الجنس البشري والقيم المطلقة وتحترم خصوصية وتفرد الشعوب والثقافات المحلية وترتكز الثانية على عملية نفي واستبعاد الثقافات الأمم والشعوب ومحاولة فرض ثقافة واحدة لدول تملك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر

ثانيا: آثار العولمة على الأمة الإسلامية

تفوق الاثار السلبية الاثار الايجابية

الاثار السلبية للعولمة :

١- ادعاء افضلية الثقافة الغربية على الثقافة الاسلامية: ادعاء يحمل انتقاصا مباشرا للمعتقد والدين الذي تمثله الثقافة الاسلامية والسماح لهذا بالانتشار له تأثير سلبي مباشر على المنتسبين للدين الاسلامي وكذلك على بقية المجتمعات التي تبحث عن الثقافة الأصلح فتجد التشويه المتعمد للثقافة الاسلامية في مقابل الادعاء المستمر لأفضلية النظام الأمريكي الثقافي والسياسي

- الادعاء المستمر بأفضلية النظام الامريكي وهو جوهر نظرة فوكوياما المتعلقة بفكرة نهاية التاريخ لان نهاية عصر الايديولوجيات عنده يعني حلول الايديولوجيا الامريكية محل الايديولوجيا الاخرى.
- والوسيلة الموصلة الى ذلك عبر عنها صوميل هنتغتون بفكرة «صراع الحضارات»

٢- اهمال اساسيات الدين خاصة في مجال العقائد تحت تأثير النمط الغربي الذي لا يقيم وزن لهذه الامور

- مثال على ذلك الايمان بالغيبيات والغيب يشمل الوحي باعتباره مصدر للمعرفة
- ويلاحظ أن أمور الآخرة من بعث وحشر وحنة ونار والايمان بالقضاء و مفهوم التوكل على الله كلها لا مكان لها في عالم الثقافة الغربية

٣- **تذويب الانتماء للدين وللمعتقد:** اضعاف علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته المستقلة ليذوب في منظومة العولمة الثقافية ويتخوف الفكر الغربي من اقتناع اصحاب الثقافة الاسلامية بتفوق ثقافتهم ولا شيء اخطر على الثقافة الغربية من شعور المسلمين بالانتماء الحقيقي الى دينهم ومعتقدهم وثقافتهم لذلك يجب مسخ الشخصية المستقلة التي تميز المسلم عن غيره .

٤- **إهمال الآخرة والتركيز على** الحياة الدنيا فقط متابعة للمفهوم الثقافي الغربي العلماني ويتبع ذلك التقصير الشديد في أداء العبادات كالصلاة والصيام وتصبح المنفعة المادية العاجلة هي الهم الأكبر مما يجعله يضحي بكثير من قناعاته ومبادئه في سبيل المصلحة المادية التي تجلب المنفعة

٥- **الاكراه الثقافي والارهاب الفكري الواقع على شعوب العالم :** فهو لا يترك للشعوب حرية الاختيار بين الدخول في العولمة او التمسك بثقافته . وقد عبر توماس فريدمان عن ذلك

- « العولمة أمر واقع وعلى اللاعبين العالميين اما الانسجام معه واستيعابه او الاصرار على العيش في الماضي وبالتالي خسارة كل شيء ولا بد من قبول الامر الواقع»
- وهذا الإكراه ظلم ينتهك حقوق المجتمعات في المحافظة على الثقافة المحلية وينذر برد فعل غير محسوب قد يفوق كل توقع

- وما صيحات مناهضي العولمة الا إرهاصات أولية لما يحتمل حدوثه في المستقبل إذا استمر هذا الاكراه الثقافي على الضعفاء الذين يجرى تخويفهم على الصعيد الاعلامي والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري في كثير من الاحيان

٦- تغييب القيم الاسرية والاجتماعية التي رسخها الاسلام فالعلاقة بين الرجل والمرأة نظمها الاسلام بطريقة تكفل حقوق الطرفين والعولمة تسعى الى تغييب هذه الحقيقة عبر اباحة العلاقات الجنسية للرجل والمرأة خارج مؤسسة الزواج وعبر تخفيف قيود الاجهاض للحمل غير المرغوب فيه كما أمن علاقات البر والاحسان بين الاباء والابناء وصلة الرحم والاحسان الى الجار والتكافل الاجتماعي كلها قيم غائبة عن مسيرة العولمة الثقافية

٧- الانحراف الاخلاقي وتحويل المرأة لوسيلة تسويق وجذب في الدعايات والصحافة والبرامج التلفزيونية وتعرض المرأة للاغتصاب وعدم حمايتها واهمال المرأة بعد وصولها لسن معينة لأنها لم تعد صالحة للاستهلاك النفعي خاصة في وسائل الاعلام

٨- إفساد الانماط السلوكية السائدة لدى الشعوب: من خلال ترويج التقليعات الغربية في الملابس وقص الشعر وتغيير الخلقة وانواع المأكولات الغربية وطريقة تناولها حيث يصعب اليوم تمييز الهوية الوطنية الخاصة بكل شعب

سيادة لغة العولمة الثقافية وهي الانجليزية على حساب جميع اللغات بما فيها اللغة العربية :

- اللغة ليست مجرد الفاظ جامدة ولكنها مظهر ثقافي لا ينكر فاللغة العربية هي لغة القرآن الا ان تعلم اللغة الانجليزية له فائدة على الشباب المسلم، يذكر مثلا ان ٨٨ بالمائة مما ينشر على الإنترنت هو باللغة الانجليزية

<u>الاثار الايجابية للعولمة :</u>

- المسلم مأمور بالإنصاف والتجرد وعدم النظر الى الامور من زاوية واحدة فقط، بل لا بد من تقييم الظواهر من جوانبها المختلفة مع مراعاة العدل في ذلك.
- ومن هنا فان ظاهرة العولمة لا تخلو من ايجابيات مهمة ولكنها قليلة مقارنة بالسلبيات
- تتعلق ايجابيات العولمة بالوسائل المستخدمة للعولمة ولا تتعلق بأيدولوجية العولمة التي هي الجانب الثقافي

كان لهذه الوسائل ايجابيات عديدة على الأمة الإسلامية منها:

١- **اتاحة فرص أكبر لنشر الاسلام :** وتم ذلك من خلال زوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون نشر العقيدة الاسلامية مع سهولة الاتصال عبر شبكة الانترنت وسهولة التواصل عبر وسائل الاعلام الفضائية وهو تحد جديد أمام المنتمين للثقافة الاسلامية لاستغلال هذ الوسائل لإزالة التشويه الذي لحق بها

٢- **سهولة الحصول على المعلومة المفيدة:** وهو امر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في الامة الاسلامية عن طريق الحصول على الاحصاءات الموثقة والابحاث العلمية وحتى الفتاوى الشرعية التي تسهم مجتمعه في نشر العلم والمعرفة

٣- **الاطلاع على مساوئ الثقافة الغربية من** خلال محاولاتهم لتسويقها عند الشعوب فهم لا يستطيعون حجب المساوئ عن أعين الآخرين وأدى ذلك الى نفور الكثيرين من هذه الثقافة المشوهة خاصة في نسختها الأمريكية فمن أهم سماتها التناقض والتحيز والمادية المجردة من الروح والمشاعر والانفلات الاخلاقي وهو أمر لم يكن ليعلم لولا وسائل العولمة

٤- **زيادة التواصل بين المسلمين:** باستخدام آليات العولمة اصبح المسلم قادرا على معرفة أحوال المسلمين في المجتمعات الاخرى، ومعرفة التحديات التي تواجههم.

- وقد اسهم البث الفضائي الحي والمباشر في نقل معاناة المسلمين في سائر انحاء العالم.

٥- **الفرص الاقتصادية الجيدة التي** تتيح للدول الاسلامية تسويق منتجاتها في سوق مفتوحة تخلو من القيود المعيقة للاستثمار بين الدول وانتقال بعض رؤوس الاموال والمصالح الى بعض الدول النامية واثره في تطور تلك البلدان.

- عالمية الاسلام والعولمة الغربية

- ان العالمية لم تدفع الأمة الاسلامية الى فرض ثقافتها بالقوة على الآخرين لان العالمية طموح للارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالمي.
- اما العولمة فهي اختراق ثقافي بالقوة المادية للقضاء على نواة الثقافة المغايرة فهي احتواء

- الاسلام يقر بالاختلاف الثقافي الاسلام اقر الخصوصية الثقافية لكي مجتمع بشري على الصعيد النظري والعملي، وليس على الصعيد النظري فقط كما هو الحال في الثقافة الغربية المعاصرة.
- الله عز وجل كفل لغير المسلم الحرية في البقاء على دينه ومعتقده وهو اهم مقومات الثقافة.
- وعلى الصعيد العملي احتفظت الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين بخصوصياتها الثقافية واحتفظت بدينها ومعتقدها كما حصل مثلا مع نصارى في الشام ومصر والاندلس وتركيا الذين احتفظوا بهويتهم الثقافية المستقلة رغم مرور قرون متتالية في ظل الحكم الاسلامي

ثالثاً: العولمة ما لها وما عليها

- العولمة من صنع الافراد والمجتمعات ، حتى وإن كانت بعض الدول تدعي انها صاحبة الحق في شيوع النظام العالمي الجديد، إلا أن العولمة هي اسهام وتراكم البشرية جمعاء في صناعة وخلق المعرفة والسعي الى انتشارها بين الشعوب ولما كانت العولمة ذات ابعاد ومفاهيم ورؤى مختلفة، **جاءت مجالاتها واهدافها ايجابية لدى البعض، وسلبية لدى البعض الاخر:**

ايجابيات العولمة:

العولمة هي البديل المقبول للدول النامية للتخلص من مأزق التخصص في انتاج منتجات اولية متدنية القيمة المضافة. وذلك عن طريق :

- تطعيم المؤسسات القائمة بشركات متعددة الجنسيات مع ضرورة الاهتمام بالمهارات التفاوضية وتقنين وسائل التعامل معها
- التعرف على المميزات النسبيّة للسلع الاولية في كل دولة مما يتيح لها فرص الاندماج والتكامل.

اولا ايجابيات العولمة على المستوى العالمي :

١. هي حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي بكل مفرداته
٢. تقتضي السعي للتميز والاتقان واتساع مستوى الطموح للفرد والجماعة
٣. تهدف لقبول التغير
٤. تسعى لتبني وترويج الفكر المستقبلي لأبناء الوطن لكن بفكرهم بعيدا عن التقليد الاعمى
٥. هناك مشاكل انسانية مشتركة لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة للدولة التي تقوم عليها النظام الدولي القائم اليوم كانتشار اسلحة الدمار الشامل والتلوث البيئي

- **ولا بد من اشتراك دول العالم في استراتيجية موحدة للسيطرة والقضاء على تلك المشكلات**

سلبيات العولمة على نطاق عام :

- ❑ سحق الهوية والشخصية الوطنية وتشكيلها في اطار هوية عالمية
- ❑ خلق حالة اغتراب بين الانسان وتاريخه الوطني
- ❑ سحق المصالح الوطنية عندما تتعارض مع مصالح العولمة
- ❑ استباحة الخاص الوطني وتحويله الى كيان ضعيف غير متماسك، خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحرر و التطور واعادة تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار العولمة

- السيطرة على الاسواق المحلية من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها وتأثيرها ذي النفوذ القوي على الكيانات المحلية الضعيفة وتسحقها وتحولها الى كيانات تابعة لها
- من اهم المظاهر السلبية للعولمة هي التغير الاجتماعي الذي ارتبط بمفهوم التحديث
- والتحديث هو نوع من انواع التغير الاجتماعي يرتبط بالأخذ بأسباب الحياة العصرية
- كل المجتمعات اتجهت للحصول على هذه الاسباب وتوفير مستلزمات الحياة العصرية
- فالشعوب تقلد بعضها ويتسع مجال التقليد ليشمل الجوانب المادية والمعنوية
- وقد استطاعت شركات بعينها ترويج السلع وحولت الدول النامية لمجتمعات مستهلكة
- ان اهم صفات المجتمعات المعاصرة انها مجتمعات الاستهلاك الواسع
- ولكن الاستهلاك الكبير والمتنوع والمستمر هي صفة حديثة، وهي صفة جذرتها المجتمعات الغربية محليا ثم سعت الى تصديرها الى الخارج
- يمكن التمييز بين أكثر من نوع من الاستهلاك، مثلا الاستهلاك الترفي و الاستهلاك التافه، وكلاهما من المظاهر السلبية للعولمة .
- **الاستهلاك الترفي :** هو ذلك الاستهلاك المبالغ في تكاليفه، فبدلا من اقتناء سلعة ضرورية لها ثمن معروف يختار المرء دفع عشرة اضعاف الثمن لشراء نفس السلعة التي اخرجت بشكل جميل مزخرف.
- **الاستهلاك التافه :** هو عملية شراء مقتنيات ادخلت عليها إضافات لا تزيد من جودتها ولكنها ترفع في ثمنها
- بعض هذه المقتنيات عبارة عن سلع لا تصلح الا لتضييع الوقت والمال
- تلعب وسائل الاتصال الجماهيري كبرامج الاذاعة والتلفزيون وشبكة الانترنت وتسهيلات الدفع في الترويج لهذه السلع .
- يسهم الاستهلاك الترفي والاستهلاك التافه، في هدر جزء من الدخل وفي تطوير عادات غير مفيدة ولو كانت هذه السلع تصنع محليا لعملت على تنشيط الدورة الاقتصادية ولكن هذه السلع تنتج خارج العالم العربي ويدفع العرب عملتهم الصعبة لشرائها
- ادت العولمة الى الاخفاق في تحقيق نسب نمو مرتفعة، وتفاقم مشكلة البطالة في العالم فمن المتوقع أن يرتفع معدل البطالة في العالم الى الضعف خلال السنوات القادمة زيادة الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة في المجالات الاقتصادية والثقافية .
- ازدياد نزعات العنف والتطرف وارتفاع نسبة الجرائم .

انتهى

المحاضرة (٥)

الفصل الثاني: الثقافة مفاهيم وتصورات

مقدمة :

- يعتبر مصطلح أو مفهوم الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعا واستخداما لم يحظ مفهوم من مفاهيم الانثروبولوجيا العامة بقدر ما حظي به مفهوم الثقافة في تعدد تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر .
- ادى الاهتمام المتزايد بموضوع الثقافة لظهور عدد من المفاهيم التي تتصل بمعالجة موضوع الثقافة والمجتمعات المحلية **مثل** الاتصال الثقافي ، التغير الثقافي ، التخلف الثقافي ، الثقافات الفرعية
- كما ظهر عدد من **الاتجاهات في معالجة الثقافة** مثل اتجاه الايكولوجيا الثقافية ، الاتجاه التطوري الانتشاري ، الاتجاه الوظيفي ، الاتجاه السيكولوجي (دراسة الثقافة والشخصية)

اولاً : تعريف الثقافة

حدد تايلور مفهوم الثقافة بقوله : « أن الثقافة او الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والاخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والاشياء الاخرى التي تؤدي من جانب الانسان باعتباره عضوا في المجتمع» **ويعتبر تعريف تايلور محاولة لتحديد تاريخ للثقافة والحضارة .**

- **وجدت دراسات الثقافة في مجال الأنثروبولوجيا اهتماما كبيرا من جانب اثنين من علمائها في امريكا وهما** «ألفريد كروبير» و «كلايد كلاكهون» اللذان قدما العديد من الدراسات في الانثروبولوجيا
- **اعتبرا الثقافة على أنها الاساس الجوهري** الذي تقوم عليه الانثروبولوجيا
- **و ان الاهتمام بمفهوم الثقافة يمكن أن يساعد على تشييد نظرية علمية متكاملة لدراسة الانسان والمجتمع**
- **مالينوفسكي عرف الثقافة بأنها** (تشمل المهارات الموروثة والاشياء والاساليب او العمليات الفنية والافكار والعادات والقيم) .

ويرى هوبل أن السلوك المكتسب بصفة عامة ضروريا في تعريف الثقافة فهي مجموعة التجديدات الاجتماعية ،بمعنى الارث الاجتماعي الذي ينتقل عبر الاجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية وقد ادرك علماء الانثروبولوجيا من خلال دراسة الشعوب البدائية أن فهم شخصية الفرد والمركب الاجتماعي والثقافي الذي هو جزء منه يتطلب تحليل للعلاقة بين **الجزء والكل** تضمنت الأعمال التي قام بها كل من الفريد كروبير وكلاكهون

لعديد من الآراء حول معنى الثقافة وجوهرها وخرجا ببعض الاقتراحات فيما يتعلق بمضمون وجوهر الثقافة وهي :

الاقتراح الأول : إن التكيف الثقافي يضيف معنى وقيمة للحياة ويمكن التعبير عن ذلك بان الثقافة هي المعرفة المكتسبة للتصرفات والافعال والانشطة والاتجاهات والمشاعر والاعتقادات وتهذيب النفس والاهداف وكافة الموجهات المرتبطة بالتكيف مع وظائف الثقافة.

الاقتراح الثاني : وهو كيف يمكن لهذه المعاني والقيم الثقافية أن تضاف للحياة وذلك من خلال عمليات الإدراك والتقدير للقيم المتناقلة فيما بين الافراد والتي من خلالها تنشأ مظاهر التكيف والانتقال الثقافي التقليدي من جيل الى جيل.

ويؤكد كل من كرويبر وكلاكهون أن الثقافة محصلة او نتاج كما أن لها مضمونا تاريخيا وتشتمل في نفس الوقت على الافكار والقيم والنماذج وهي تتصف بصفة الاختيار والانتقاء وبصفة الاكتساب وتتركز على الرموز والتجريد للسلوك الانساني وعلى الرغم أنه من الصواب أن نقول أن لكل مجتمع بشري ثقافته الخاصة المتميزة والتي تختلف في مجموعها عن ثقافة أي مجتمع آخر ، إلا أن الانثروبولوجيون كثيرا ما يستخدمون مصطلح ثقافة بالنسبة لجماعات قد تكون أكبر أو أصغر من مجتمع معين والثقافة اذا طبقا للتعريفات السابقة تشير في معناها العام الى أساليب الحياة التي تنتشر في كافة المجتمعات الانسانية خلال فترة زمنية محددة.

- مع الأخذ في الاعتبار ألا نخلط بين الثقافة كمفهوم تجريدي للسلوك وبين الانشطة والأفعال الفردية المادية والتي جاءت نتيجة لأنماط معينة من السلوك الانساني فالإنسان يحقق توافقا جمعيّا من خلال الثقافة مع البيئة المحيطة والظروف التاريخية الأمر الذي يجعلنا نفهم الثقافة على أنها استجابات توافقيّة لمثل هذه الظروف والتي يعمل الانسان من خلالها على تطوير الثقافة حتى لاتحد أو تعوق من حركته وممارسته السلوكيّة.

ثانيا اتجاهات الثقافة :

- يشير ديفيد بيدني أستاذ الأنثروبولوجيا الفلسفية الى الاختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين يرى أن هناك اتجاهيين أساسيين يشيران إلى جوانب الاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الثقافة وخصائصها لدى كل فريق من العلماء

وهذان الاتجاهان هما:

الاتجاه الأوّل: الاتجاه الواقعي :

- يرى أنصار هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي ويميلون الى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم المجتمعية .
- يشيرون الى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع وإنما تعتبر انماطا أساسية محددة من السلوك الاجتماعي

الاتجاه الثاني: الاتجاه المثالي :

- يرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة.
- وحجتهم في ذلك بأن الثقافة ماهي الا مجموع تصورات وأفكار وقيم واتجاهات في أذهان الافراد أي ان الثقافة طبقا لذلك **ترتبط بالسلوك المجرد لا الواقعي.**
- البعض لا يعترف بالمكونات المادية على أنها عناصر ثقافية وان الثقافة في نظرهم ماهي الا أراء وأفكار وطرق ذهنية مرتبطة بالأداء التكنولوجي وطرق الاختراع .
- **ويمكن القول :** انهم ينظرون الى الثقافة كشيء مجرد والتي تتمثل لدى البعض منهم في فكرة **«ما فوق العضوي»** .
- مهما اختلفت وجهات النظر في دراسة وتحليل الثقافة إلا أن الثقافة **تعني كافة** الأساليب الاجتماعية المقننة لإدراك العالم الخارجي والتفكير في ظواهره.
- كما تعمل الثقافة على تحديد الاهداف وفهم العلاقات بين الناس ،وهي توجد في التصرفات والأفعال الانسانية **ولهذا تعتبر الثقافة { كافة القواعد المحددة للسلوك.**

- على الرغم مما يوجد من تشابه بين بني البشر في التكوين الجسمي والاستعدادات السيكولوجية والعقلية الى حد ما إلا ان هناك تنوعا وتباينا في الأنماط والممارسات السلوكية فيما بينهم ويرجع هذا الاختلاف الى ان الانسان يتعلم القسم الأكبر من سلوكه .

- فالطفل الذي يولد في مجتمع ما يجد أن اكثر المشكلات التي تواجهه في مجرى حياته قد سبق ان واجهها أولئك الذين عاشوا قبله ووجدوا الحلول لها وما عليه إلا ان يتعلم هذه الحلول إن هذا التراكم للأفكار والعادات ونقلها من جيل الى آخر يعتبر خاصية إنسانية مميزة أدت الى ظهور مفهوم جديد على المستوى الأكاديمي بين الباحثين **عرف باسم "تعددية الثقافات المحلية"** بوصفها كيانات كلية وظيفية منظمة

- وقد برز هذا الاتجاه بين علماء الانثروبولوجيا الثقافية في أمريكا كرد فعل لإعادة النظر حول المسلمات الفكرية التي سادت في القرن التاسع عشر والتي كانت تعالج قضايا الجنس البشري على أساس الوحدة النفسية والوحدة في التاريخ المشترك الى جانب الوحدة في الثقافة.

- وقد أدت فكرة اكتساب الثقافة عند الفريد كروبير ، وخصوصا عند مناقشة لفكرة «ما فوق العضوي» إلى حد القول بأن الجوانب الإنسانية الأساسية التي تدخل في تكوين الثقافة إنما تكمن في كون الإنسان كائنا اجتماعيا وثقافيا وليس هو بمثابة تطوّر بيولوجي عضوي فقط.

- وعلى هذا فإن الفريد كروبير عندما يشير إلى ما فوق العضوي إنما يقصد بأن الطريقة الاجتماعية للحياة والتي تتناقلها الأجيال ليست من خلال تطور العناصر العضوية فقط ولكن من خلال الطرق المكتسبة من التفاعل أو بمعنى أخر أنها تحدث من خلال المتصل الثقافي الاجتماعي لهؤلاء الأفراد إن ما فعله كروبير كان بمثابة تكملة للدور الذي قام به أستاذه فرانز بواس وخصوصا في مؤلفة **(عقل الإنسان البدائي) عام ١٩١١م** والذي يرمي فيه إلى أن كل ما يفعله الإنسان من أنماط سلوكية تتصل بالجوانب المادية أو المعنوية للحياة إنما يرجع إلى دور الموجهات العقل لدى الانسان

- كما تأثرت «روث بنديكت» بذلك وفسرت من خلاله مفهوم الثقافة على أساس فكرة النمط

- وترى روث بنيدكت أن الثقافة العامة بمثابة القوس الكبير الذي تأخذ منه كل ثقافة بعض المظاهر التي تكون في حاجة إليها وأن السمات الثقافية الموجودة في المجتمع لم توجد بطريقة المصادفة وإنما وجدت من خلال حركة الاتصال الثقافي المستمر بين الظواهر المتعددة.

وقد وضعت روث بنديكت أنماطاً للثقافة :

١- **نمط الديونيزى Dioysian :** وهو الاتجاه الذي يهدف إلى تحطيم القيود أو الحدود المفروضة عن طريق الإحساس للوصول إلى الفهم العام والإفراط فيه.
٢- **نمط الأبولوني Appolinian :** وهو يهدف إلى عدم الثقة أو عدم الاعتقاد الكامل بالإفراط في الفهم والميل إلى المحافظة على الاتجاه الوسط مع الاتجاه إلى التقليد الجمعي ومقاومة المذهب الفردي كلما أمكن ذلك جاءت الصياغة النمطية للثقافة من جانب بنديكت من خلال عرضها للثقافات الثلاث التي تعاملت معها.

- وقد تعرضت دنيكت إلى كثير من الانتقادات فيما يختص بعرضها للأصول الأولى لمختلف الثقافات.
- ولكن على الرغم من ذلك فإن بدينكت لم تدع أنها وضعت قوالب ثابته لصب الثقافات فيها أو تصوير المجتمعات بصفة عامة ضمن تلك الإطارات الأبولنية أو الديونيزية وعلى الرغم من النظرة النقدية حول نظرية انماط الثقافة إلا أنها لم تقلل من شأنها كإطار مرجعي لفهم السلوك المكتسب ثمة اتجاه اخر يمثله : «ليزلى هوايت» في دراسة الثقافة وتأكيده على ضرورة استخدام المنهج التاريخي للتعرف على تاريخ الثقافة بمعنى الماضي الزمني والثقافي المتصل بتلك المجتمعات وتتميز نظرته بانفرادها عن الاتجاه الذي ساد كتابات العلماء وتلاميذهم فيما يتعلق بضرورة الاشارة الى تاريخ الثقافة.
- تشير نظرية هوايت إلى احياء حركة الاتجاه التطوري الذي كان سائد في القرن التاسع عشر فاذا كانت النظرية التطورية قد اهتمت بالنمط الثقافي العام الذي يميز الجنس البشري ككل أي الاهتمام بالحضارة في مفهومها الاثنوجرافي الواسع الا ان النظرة الجديدة لوظيفة الثقافة قد لا تختلف من حيث المبدأ عن تلك النظرية التي عرض لها ادوارد تايلور وان كانت هناك اختلاف فيما يتعلق بأساليب وطرق البرهنة على تلك النظرية في ثوبها الجديد

- **وعرّف هوايت الثقافة** بانها لا يمكن ان تكون غير الاشياء المحسوسة والتي تتمثل في الادوات والاشياء والافعال والافكار التي صنعها الانسان وانتقلت عبر الزمان والمكان

- ويتركز دور الباحث الأنثروبولوجي في ضرورة ملاحظة تلك الامور الحسية ملاحظة موضوعية للوصول الى تحديد طبيعتها من خلال الاستعانة بالقوانين والنظريات التي تفسرها ويرى هوايت ضرورة الاستعانة بالنظرية الرمزية والتي مؤداها ان الانسان وحده هو الذي يستطيع اضفاء الرموز على الاشياء ليعطيها معانى متميزة ويظهر ذلك بوضوح في اللغة الكلامية والتي هي اهم ما يميزه الانسان عن غيره من الكائنات

ويرى ضرورة دراسة تلك العناصر السلوكية المرتبطة بالإنسان من خلال منظورين أساسيين :

- **هما :**المضمون الشخصي ثم المضمون الظاهري
- فاذا كانت دراسة الاشياء او المعاني او الاتجاهات من ناحية اتصالها بالشخص ذاته فان ذلك يكون دراسة في مجال علم النفس أو المضمون الشخصي الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني في ضوء ارتباطه بالفرد
- بينما تمثل نظرية المضمون الظاهري -أي خارج الاطار الشخصي – وهي ترتبط بدراسة الافعال والاتجاهات والافكار وعلاقتها بعضها ببعض بعيدا عن المجال الشخصي أي بصفتها أمورا خارجيا عن دائرته الفردية، تمثل اهتماما اساسية لنظرية الثقافة، بل ولعلم الثقافة ككلوهذا ما جعل هوايت يشير الى ضرورة التفرقة بين الثقافة في عموميتها وبين ثقافه الانساق الفرعية التي ترتبط بالجماعات الاقليمية او الجماعات المتمايزة.
- ويرى ان الثقافة الخاصة بالجنس البشري تمثل في عمومها نسقا واحد متكاملا وليس ادل على ذلك من تطورها خلال المراحل التاريخية والزمنية في اطار متسق من التكامل ولكنة طبقا لبعض الاغراض او الحدود المتميزة كما ان الانساق الثقافية الفرعية ليست مغلقة على ذاتها وانما هي تتفاعل وتتأثر بالثقافات المحيطة من خلال يمكن ان نطلق عليها التنظيم النسقي للثقافة الشاملة.
- وهذه الناحية اهتمت بها النظرية الاثنولوجية في ضوء نظرية التطور الثقافي والتي بمقتضاها يرى العلماء

ان كل ثقافة نسقية فرعية تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها ولكن رغم أهمية النسق الثقافي المميز للجنس البشرى في عمومة الا ان هناك انساقا ثقافية فرعية تميزت بها بعض المجتمعات الاقليمية او الجماعات القبلية وان التكامل الثقافي فيما بين تلك الانساق الثقافية الفرعية انما يتوقف على جانبين اساسيين حيث يشير

الجانب الأول: الى ضرورة ان تمر تلك الانساق الثقافية الفرعية بمراحل تطورية داخلية

اما الجانب الثاني فيشير الى ضرورة الاحتكاك والتأثير بثقافات الانساق الاخرى وصولا الى توحيد فكرة الثقافة العامة او النسق الثقافي الكلي وأن الثقافة تنمو وترقى في ضوء ازدياد كمية الطاقة والكفاية في استخدامها يرى العلماء ان كل ثقافه نسقيه فرعيه تعمل على تنظيم نفسها بحيث تتطور لتلائم الثقافات المحيطة او التي تتأثر بها وتتفاعل معها.

- ويرى «هوليت» أيضا أنه من خلال تلك المراحل التطوريّة استمدت مدرسة الانتشار الثقافي اهميتها في دراسة تتابع الثقافات

ويمكن القول طبقا للنزعة التطورية انه ليست هناك مجتمعات قبلية سواء في افريقيا او غيرها مرت بمراحل الاكتساب والانتشار الثقافي دون ان تمر بمراحل تطوريه زمنية

ودليل هوايت في ذلك انه ليس لأي نسق ثقافي القدرة على القيام بعمليه التنظيم الثقافي مالم تمر تلك المجتمعات المحلية بمراحل تطور من داخلها ، وبهذا فان مرحله تطور الانساق الثقافية انما ترتبط اساسا بتاريخ الشعوب.

رغم أهمية النسق الثقافي المميز للجنس البشري، الا أن هناك أنساقا ثقافيّة وفرعية وأن التكامل الثقافي فيما بين تلك الانساق الفرعية يتوقف على جانبين أساسيين:

١-ضرورة ان تمر تلك الانساق الثقافية الفرعية بمراحل تطوريه داخلية

٢-ضرورة الاحتكاك والتأثر بثقافات الأنساق الأخرى

انتهى

المحاضرة (٦)

تابع الفصل الثانى الثقافة مفاهيم وتصورات

ثالثا: الثقافة والمجتمع والأنثروبولوجيا البنائية الرمزية

هناك محاولات لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بتفسير العلاقة بين الثقافة والمجتمع منها الاتي :

١- **اولاً : يرى مارك سوارتز** أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة كاليفورنيا ان النظرية الخاصة بدور الثقافة في الحياه الإنسانية تستند **في تحليلها للسلوك الى جوانب اساسيه هي:**

- ✓ التنظيم الثقافي.
- ✓ التطابق او الامتثال الثقافي.
- ✓ التوزيع الثقافي.

التنظيم الثقافي : يركز على توضيح كيفية ربط العناصر ببعضها من خلال مظاهرها العمومية وكذلك درجة التناقض أو التغاير

التطابق او الامتثال الثقافي : ويشير للتطابق والمشاركة في العوامل والعناصر الثقافية التي هي اساس التكامل الثقافي

التوزيع الثقافي : وهو يعني تبادل السمات والعناصر الثقافية الفعلية والمتاحة بين الاعضاء

٢- ثانياً : اذا كانت الثقافة وجود متجانس يشترك فيه جميع اعضاء المجتمع :

يبدأ التساؤل

- عن ماهية العناصر الثقافية التي يشترك فيها اعضاء المجتمع
- هنا يتجه المفكرون لدراسة التماثلات الثقافية بين سكان المجتمعات المحلية
- كذلك الاهتمام بدراسة التغاير الثقافي واثرة على بناء الشخصية الأساسية

٣- ثالثاً : وينظر البعض إلى أنه يمكن استخدام مفهومي الثقافة والمجتمع بصورة تقبل المبادلة بين الاصطلاحيين.

- هذه الرؤية تمثل احد الفريقين ويبررونها بأن جميع اعضاء المجتمع يتقاسمون خصائص الثقافة المحلية
- **اما الفريق الآخر فيعارض التطابق بين المصطلحين**
- ويبرر ذلك بان المدخل المنهجي الخاص بتفسير الكل بالكل الذي استخدمه بعض الانثربولوجيين في التطابق بين المجتمع والثقافة
- لا يساعد في فهم **التنوع الثقافي** بين اعضاء المجتمع

٤- رابعاً : من المناسب للنظرية الثقافية أن تستعين بنماذج ترتبط بدور الثقافة في الحياة الاجتماعية

- **منها ما ناقشه رالف لينتون بما يُعرف بفهم المكانة والدور**
- **قد حاول رالف لينتون أن يوضح** أن الفرد لا يستطيع ان يكوّن وينمي معرفته الثقافية من خلال جماعته الاولية فقط بل لابد له من الاتصال بعدد من المجتمعات التي تمنحه عضوية جديدة داخل ثقافتها.

- لأن الثقافة تكون مسئولة عن الجزء الاكبر من محتوى أي شخصية وأن عملية تكوين الشخصية كما يراها (لينتون) هي بالدرجة الأولى عملية يجرى فيها اندماج خبرات الفرد مع صفاته التكوينية وتستمر هذه العملية طوال حياة الغرد وان كانت فعاليتها تظهر في السنوات الأولى

٥- خامساً : واذا اردنا فهم أعمق لأبعاد العلاقة بين مفهومي الثقافة والمجتمع

- فلابد من الاشارة الى (ميلفورد سبيرو) الذي يرى اننا يمكن أن نفهم كثير من المعتقدات والممارسات والاساطير المتضمنة في الانساق الثقافية الرمزية
- في اطار فهمنا للأنثروبولوجيا الرمزية حتى لو كانت ميول فطرية ترتبط بالغريزة وهو ما توصلت اليه ماري دوجلاس من خلال دراستها للقبائل المقيمة بالغابات

✓ فقد توصلت الى ان الضوابط المرتبطة بالعلاقات الجنسية تكون مفروضة على الأشخاص من قبل المجتمع

✓ كما وجدت ان هناك ممارسات تقوم بها هذه القبائل تحتوي في نفس الوقت على معاني رمزيه

✓ وذلك لاعتقاد الافراد ان لها روابط دينيه منها غسل الأيدي قبل الأكل وإزالة الدنس من البدن.

✓ مثل هذه السلوكيات التي تتم في الحياة اليومية تهدف الى وجود بناء من القواعد الرمزية التي تنظم العلاقات و الانماط السلوكية في تلك المجتمعات البسيطة و ترى دوجلاس أن المدخل المعرفي لفهم المضمون و المحتوى الاجتماعي و الثقافي

✓ هو أفضل الطرق المنهجية التي يعتمد عليها العمل الحقلي في مجال الأنثروبولوجيا بصفة عامة .

✓ و يأتي العمل الحقلي عن طريق متابعة الحالة اليومية بكافة احداثها الظاهرة و كوامنها العقلانية و هكذا يتضح من خلال ما قدمه كل من إدموند ودوجلاس أن المجتمع وما به من قيم و اتجاهات وأنماط ثقافية

✓ تعمل على تهذيب كافة الممارسات السلوكية بين الافراد حتى ما يرتبط منها بالنواحي الغريزية او الفطرية

الاقليات السوسيوثقافية

- تعد دراسة الأقليات من الموضوعات الهامة لكثير من المجالات و التخصصات الاجتماعية و الجغرافية و السياسية و القانونية و السكانية و غيرها...
- ينطوي تاريخ كل أقلية على مجموعة من العناصر و السمات المميزة و الخاصة بها تتضمن خصائص و مبادئ مشتركة في الجوانب الطبيعية و الاجتماعية يؤدي وجود شعب متعدد الاجناس الى خلق أقلية بداخله
- وهنا قد يقوم تعدد الاجناس على عقائد قومية و ثقافية و دينية و عرقية و غيرها.
- ليس بالضرورة أن تكون الأغلبيّة هي صاحبة الشأن والنفوذ
- ويتضح ذلك مثلا في حالة قيام سلطة عنصرية تنتمي إلى أقلية ذات نفوذ في المجتمع كما حدث تاريخيا في حالة قيام الحكم العنصري في دولة جنوب افريقيا للأقلية البيضاء على حساب الأغلبية السوداء.
- ان موضوع الأقلية يعتبر سلاحا ذا حدين فقد يصاحب وجود الاقلية في مجتمع ما حالة من الاستقرار الاجتماعي والتوازن البنائي.
- وقد تكون مصدرا للقلاقل والتنافس والصراع وعدم التوازن الاجتماعي .
- لقد لعبت كلّ من الهجرة والانتقال الثقافي وتطوّر وسائل الانتقال المرتبطة بالتطور التكنولوجي والغزوات العسكرية ادوارا هامة في ايجاد عدم تطابق عناصر الإقليم الواحد والثقافة الواحدة وربما أيضا السلطة السياسية كما يقول لويس ورث.
- لكن تؤكد الانثروبولوجيا إن المجتمعات المتجانسة يكون لها القليل من الجماعات التي قد تحمل سمة التحامل
- وانه اذا وجد صراع أو عداء ما فانهما يتركزان على أفراد لا على فئات من الشعب .
- من المسلم به اليوم إن تطور المجتمع القومي (الموحد) قد أصبح حقيقة رئيسية بعد أن كان حلما يراود بعض المجتمعات والشعوب جاء ذلك نتيجة لبسط السيادة على جماعات كانت منفصلة ومستقلة إقليميا أو اجتماعيا أو ثقافيا في

الماضي فضلا عن الرغبة العامة المشتركة في ايجاد امة متجانسة تسعى الى تقليل فجوة التعددية الثقافية وهو الامر الذي ادى الى قيام علاقات بين الاغلبية والأقلية.

- إن الاهتمام بأوضاع وأحوال الأقليات في مقابل احوال الأغلبية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ الاجتماعي والحضاري للشعوب.
- ارتبط بظهور فكرة القوميات منذ عصر النهضة الأوروبية والنمو الاقتصادي الذي تخطى حدود المنفعة الاقليمية ونمو التجارب الدولية كل ذلك جعل من مشكلة الاقليات في غاية الأهمية عندما بدأت النزعات القوميّة تنبعث في شعوب متنوعة ومتباينة في وسط وشرق أوروبا بتاريخها الحافل بالسيطرة الاستعمارية
- تولدت ونمت لدى الأقليات الثقافية مشاعر جارفة بالتفرد ومقاومة اتمام الوحدة القومية على أسس إقليمية أو منافع اقتصادية.
- وهنا يؤكد مكاريتني ان تلك الأقليات لازمها شعور بالانفصال عن القوميات التي دخلت معها وانه شعور كان من الصعب إزالته لقرون عديدة
- أما هارولد لاسكي يرى انه مع نمو القوميات الأوربية فقد تطورت مشاكل جديدة للأقليات كنتيجة لانتشار موجات الاستعمار والغزو المتزايد الأمر الذي ادى الى تفاعل عناصر متباينة كالثقافة والدين والعرق في اطار سياسي عام وهنا واجهت الجماعات المسيطرة مشاكل جديدة تتعلق بالسياسات الواجب اتباعها نحو جماعات الأقلية الامر الذي ادى الى نماذج مختلفة من التعامل الإبادة والاستبعاد والتسامح والامتصاص في ازمنة وامكنة مختلفة .
- **ويمكن القول ان اصل مفهوم «الأقليات القومية»** قد ابتدأ من أوروبا حيث بدأ ظهور الجماعات القومية التي وجدت في مناطق معينة نتيجة لاستقرارها الطويل بها تلك الجماعات قد فقدت سيادتها على تلك الأقاليم لصالح شعوب اخرى اكثر عددا تنتمي الى قوميات اخرى مختلفة وفي أحيان اخرى لم تعد جماعات الأقليات هذه تحتمل مناطقها الأصلية بل انتشرت بداخل انحاء الدولة او دولة ما مجاورة واصبحت تلك الجماعات فيما بعد ضمن رعاية هذه الدولة وتكون الحالة الأكثر شيوعا هي اقامة تلك الأقليات داخل حدود الدولة وتقوم هذه الدولة بسن القوانين الخاصة بتنظيم الوجود السياسي للأقليات.
- مع ظهور المشكلات المتعلقة بوضعية الأقليات جاءت الحاجة لتكوين «ظاهرة حماية حقوق الأقليات» وظهر ذلك منذ نشأة (الدولية الاشتراكيّة الأولى عام ١٨٦٩م) حيث نادت الاشتراكية النمساوية بفكرة حماية حقوق الأقليات.
- وقد استفاد من ذلك اليهود اذ كانوا يمثلون الأقليات الأكثر اضطهادا في دول أوروبا المسيحيّة قبل الحرب العالمية الأولى ثم لازمت تلك الحركة اليهودية الحركة الصهيونية
- التي رأت أن الحماية وحدها تعد اجراء غير كافي لحياة اليهود وأنه لابد من أت تكون لهم دولة يهودية خاصة بهم ثم جاء بعد ذلك مبدأ «سياسة حق تقرير المصير»
- إن حق تقرير المصير لشعب ما، يستتبعه بالضرورة إعطاء الأقلية التي تعيش في وسط هذا الشعب ضمانات خاصة لحمايتها وتدريجيا يحصل الشخص في نطاق الأقلية على نفس الحقوق والحريات على قدم المساواة مع أفراد الأغلبية.
- وتمثل مجتمعات اوروبا الشرقية المثل الواضح في وجود الاقليات الاجتماعية والثقافية والسياسية
- ويرجع ذلك الى كثرة ما تعرضت له تلك المناطق من غزوات في الماضي جاءت اليها من آسيا فضلا عن اختلاطها بأجناس متباينة
- على عكس اوروبا الغربية التي حققت تجانسا واندماجا لشعوبها الصغيرة في ظل قومية كبيرة

ثانيا : الأقليات الاجتماعية : مفهومات أساسيّة

نرى في جميع المجتمعات أقليات اجتماعية ، فما هي الاقلية الاجتماعية و ما هي أشكالها و أهميتها و عوامل تشكلها و علاقتها مع الاكثرية الاجتماعية ؟ و ما هي المميزات التي تتحلى بها الفئتين ؟ وما هي اهمية الاقليات في التغير الاجتماعي ؟ وكيف يساعد التغير في ازالتها وادماجها في الاغلبية

من الصعب وضع مفهوم ثابت لأنواع الجماعات التي تدخل تحت مفهوم الاقلية ، و ذلك لعدة أسباب :

- تختلف النظرة للأقليّة بسبب اختلاف المفاهيم التي تحكم وجودها وتبعا للجماعة التي تعيش تحت سيطرتها .
- تختلف النظرة ايضا تبعا لنوع العلاقة بينها و بين الاغلبية ، و بناء على الثقافة و اللغة و العرق و غيرها

- ان تحليل التفاعل القائم بين الأقلية و الاغلبية يتطلب الاهتمام بطبيعة البناء الاجتماعي و الاثار الناتجة عنه. في الجانبين الاقتصادي والسياسي

و مع اختلاف الأسس التي تقوم عليها الاقليات فإن تعريف الاقلية يختلف تبعا لذلك ، و نستعرض أهم التعريفات المتناولة لمفهوم الاقلية :

أولا : «الاقلية هي بمثابة طائفة من الناس تجمع بينهم رابطة اللغة او الدين ، و يعيشون مع طائفة أخرى أعظم شأنا و أكثر عددا» يعبر هذا التعريف عن اللغة والدين والعدد والمكانة الاجتماعية وهو تعريف اصطلاحي لغوي.

ثانيا : الأقلية في ضوء مفهوم المجتمع وأساليبه المحددة «هي مجتمع فرعي خاص يتصف بأنماط محددة في الاساليب المعيشية ، هي التي تميزه عن بقية المجتمع الكلي ، مما يجعله يعيش في صورة منعزلة و منفصلة أحيانا»

ثالثا : التعريف الاجتماعي للأقلية يشير الى :

- «أنها جماعة اجتماعية فرعية توجد داخل جماعة أكبر يعيشان معا و يرتبطان معا بروابط مألوفة مثل الانتماء القومي و العرقي او الاثني ، و التوحد في الجنسية السياسية التي يتبعونها ، مع الاختلاف أحيانا إما في النواحي الدينية او بعض الصلات و الروابط الثقافية المتميزة»
- ويلقي هذا التعريف الضوء على الاقليات الاجتماعية التي تعيش في المجتمعات الحضرية والصناعية والتي يعيش بداخلها افراد عديدين ينتمون الى ديانات مختلفة وأصول اجتماعية مختلفة لكنهم يتعايشون في مجتمع واحد

رابعا : التعريف السيكولوجي للأقلية : «الأقلية هي جماعة تشعر بأنها ذات وضعية اجتماعيّة ادنى ، و انها لا تتمتع بأي امتيازات أو حوافز مجتمعية ، و على هذا الأساس تشير للأغلبية إلى أنها الجماعة العليا ذات الوضع الاجتماعي الأرقى مرتبة من الجماعة او الجماعات الاخرى»

خامسا : المفهوم السياسي للأقلية «إن الأقلية عبارة عن فئة من الناس يشتركون معا في الاحساس بالإجحاف و عدم الحصول على حقوقهم السياسية ، و بالتالي الاحساس بعدم المساواة فيما بينهم وبين الآخرين»

- يستند تعريف اللجنة الفرعية لإلغاء و حماية الاقليات للأمم المتحدة للأقلية على أساس ان الاقليات جماعة تابعة داخل شعب معين تتمتع هذه الاقليات بتقاليد وخصائص أثنية أو دينية أو لغوية تختلف بشكل واضح عن بقية السكان .
- ترغب تلك الأقليات في دوام الحفاظ على تلك السمات والخصائص المميزة لها.
- ربما كان هذا التعريف نابعا من مفهوم الأقلية الذي ساد المجتمعات الأوروبية في أثناء عصر النهضة الصناعيّة، حيث تشير الأقلية هناك إلى أنها جماعة من الناس يعيشون على أرض احتلوها منذ زمن .
- لكن مع تغير الحدود اصبحوا خاضعين او تابعين سياسيا لجماعة اخرى

الصفات المشتركة لدى الأقليات الاجتماعية عند (واجلي) و(هاريس):

١- أن الأقليات الاجتماعية بمثابة أجزاء وعناصر خاضعة داخل مجتمع الدولة.
٢- تتمتع الأقليات بخصائص وسمات ثقافيّة خاصة، وتعتقد أن الجماعات المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله الأقليات تحاول دائما التقليل من اهميتها وقيمتها .
٣- تحرص الأقليات الاجتماعية على تنمية المشاعر العضوية لدى أفرادها في حالة عدم تميزها بخصائص ثقافية أو بيولوجية واقعية وذلك عن طريق تنمية مشاعر الانتماء الوراثي لتلك الصفات عند الأجيال الجديدة
٤- غالبا ما تكون السمات والخصائص التي تتميز بها جماعات الأقليات مبعث شعور بالنقص والعجز لديها . الأمر الذي يكون ردود فعل عكسية، فتعمل جماعة الاقلية على تنمية شعورهم «بالذات» فيما بينهم
٥- يحرص أعضاء الأقليات الاجتماعية طواعية الى إقامة نظام من الزواج الداخلي فيما بينهم ، باعتبار ان ذلك هو الرافد الأساسي لبعث حياة الأقليّة من جديد.

- **انتهى** _____

المحاضرة (٧)

تابع الفصل الثاني :الثقافة مفاهيم وتصورات

أوّلا: مفهوم الثقافات الفرعيّة

- ظهر مفهوم الثقافات الفرعية للمرة الأولى في مجال العلوم الاجتماعية خلال البحث الذي أجراه "فردريك تراشر" حول عصابات مدينة شيكاغو في عام ١٩٢٧
- ويرى أن هذه الجماعات لها تقليدها من خلال تأثير البيئة التي ينشأ فيها أعضاء تلك العصابات والتي جعلتهم منعزلين عن الوسط الاجتماعي السوي .
- ثم اتجه علماء الاجتماع نحو دراسة وتطوير فكرة الثقافة الفرعية وذلك عند سزرلاند وهولنجشيد من خلال فكرة انساق السلوك و فكرة الأنماط العامة للسلوك بين الجماعات الاجتماعية الخاصة
- على الرغم من الاستخدام المكبر لاصطلاح الثقافة الفرعية في النظرية الاجتماعية وخصوصا في دراسات مرتبطة بالجناح والانحراف إلا أن المفهوم ظل مبهما وغير واضح ولقد حاول بعض العلماء والباحثين الاجتماعيين أن يفسروا ما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي من خلال معالجة الظواهر الثقافية على أنها تمثل عنصرا انقسامياً مع سكان المجتمع الكلي
- **يقصد بالثقافة الفرعيّة** جماعة من الناس يشتركون في أنماط متميزة من القيم والمعتقدات وتتميز طريقة حياتهم عن الثقافة الكلية التي تسود المجتمع الأكبر في بعض الأنماط السلوكية الخاصة بهم إن استخدام هذا المفهوم لم يكن بالأمر المستحدث في البحوث حيث استخدم في أغلب الدراسات التي أجريت على جماعات المراهقين تحت مفهوم الثقافة الفرعية للمراهقين .
- **على اساس انها** جماعة متميزة لها طريقة حياتها وانماط سلوكها واستجاباتها الخاصة بها دون غيرها لهذا تعتبر الثقافة الفرعية نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية أوهي أنماط من السلوك تتميز بها جماعات خاصة تعيش داخل المجتمع الأكبر لكن بالضرورة تتضمن ثقافتهم الفرعية عناصر تشترك فيها مع الثقافة الكلية كما تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات.
- ولكن تبين عند استخدام مفهوم الثقافة الفرعية أن هناك كثيراً من المشكلات النظرية والمنهجية حول تفسير الأنماط السلوكية التي تختلف عن السلوك العام داخل النسق الاجتماعي

فنجد "ميلتون يانجر" يميز بين استخدامين لمفهوم الثقافة الفرعية:

فيشير الاستخدام الأول: إلى الأنساق المعيارية للجماعات التي تختلف عن المجتمع الأكبر.

وأن هذا الاستخدام هو الشائع لمفهوم الثقافة الفرعية

بينما يشير الثاني : إلى وجود فكرة الصراع بين الجماعة والمجتمع الأكبر وذلك في مفهوم الثقافة المضادة.

ويرى "ميلتون يانجر"

- أن الثقافة الفرعية في الاستخدام الأول تتصف بالشمول بينما الثقافة المضادة في المعنى الثاني يكون الصراع فيها هو العنصر الرئيسي .
- بناء على هذا يستخدم مصطلح الثقافة الفرعية ليشير إلى جماعات داخل المجتمع الأكبر ذات أنماط سلوكية خاصة ومعترف بها هذه الجماعات وأن كانت تشارك في الثقافة الكلية والعامة للمجتمع إلا أنها تنفرد بسمات ثقافية خاصة بالدرجة التي تميزها عن باقي أعضاء المجتمع الكلي .

تعرف الثقافة الفرعية في قاموس الأنثروبولوجيا بانها مجموعة من الخصائص الثقافية والانماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة او مجتمع فرعي لكنها لا تتعارض في ادائها وتحقيق اهدافها مع الثقافة الكلية للمجتمع الاكبر وانها تضفي على اعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى الاعضاء في الثقافة الفرعية

ثانيا: الثقافات الفرعيّة والجماعة العرقيّة

من منطلق ارتباط الثقافة الفرعية ببعض الجماعات الخاصة يرى فريدك بارث انه يمكن تحديد مصطلح الثقافات الفرعية من خلال الجماعات العرقيّة.

ويرى بارث أن الجماعة العرقيّة هي جماعة من السكّان ولها <u>خصائص:</u>

١- تتحدد الجماعة العرقية بانها ذات وضع سلالي خاص يميزها عن غيرها من الجماعات الاخرى
٢- تتحدد الجماعة العرقية من خلال اشتراكها في محتوى ومضمون النماذج الثقافية التي تحدد وحدة الجماعة .
٣- ان يكون لتلك الجماعة العرقية بناء خاص من وسائل الاتصال والتفاعل الداخلي بين الاعضاء.
٤- يتميز افرادها بشخصيات ذاتية مستقلة من خلال عضويتهم وانتمائهم لها.

- ولهذا نجد ان النموذج المثالي الذي وضعه بارث لتحديد الجماعات العرقية يشير الى المحددات التقليدية فيما يتعلق بالجماعات الخاصة وتلك المحددات تتمثل في نواحي معينه مثل السلالة والثقافة واللغة ثم المجتمع.

- كما يرى ان هناك محددات يخضع لها النمط التنظيمي للأعضاء ومن خلال تلك المحددات يمكن أن نشير الى وضع الجماعة العرقية وعما اذا كانت تتميز بانها ذات ثقافة فرعية ام لا

- ويرى "بارث" ايضا ان الجماعة العرقية غالبا ما تتميز بالإقامة المحلية بالإضافة الى السمات الثقافية الخاصة بها ولهذا فهي غالبا ما تشير الى منطقة ثقافية تقليدية.

ثالثاً: الثقافات الفرعية والمجتمع الفرعيّ :

قد يتجه المفكرون لربط الثقافة الفرعية بجماعات خاصة يطلق عليها جماعات مجتمعية فرعية لكن هناك دراسات انثروبولوجية عرضت مفهوم الثقافة الفرعية من خلال تحليل المجتمعات القبلية او الفرعية ويقول استيوارد أن معظم الانثروبولوجيين بدأوا بدراسة المجتمعات التقليدية والقبلية تطلب منهم ذلك دراسة تحليلية متعمقة للانساق السوسيوثقافية المعاصرة والمعقدة ولهذا اهتموا بوضع صياغة ملائمة لثقافة المجتمعات الصغيرة

استند هذا التحليل الى ثلاث اسس او مظاهر اساسية ترتبط بأعضاء المجتمعات القبلية التي تسمى فرعية :

اولاً : تتميز ثقافة المجتمعات القبلية او الفرعية بمعدلات معيارية ثابتة لتوقعات سلوك اعضائها : والتي تمتاز بالاستقلالية والبساطة والتجانس والتطابق في الانماط السلوكية وبهذا يشير مصطلح الثقافة القبلية الى فكرة السلوك المشترك بين الاعضاء .

ثانياً : تتحدد الثقافة القبلية عادة بانها نمط ثقافي او صيغة ثقافية : واكدت "روث بندكت" انها عباره عن الاتجاهات الاساسية او نظرة الحياة او نسق القيم الذي يشارك فيه اعضاء المجتمع المحلي ويضفي عليهم فكرة التطابق

ثالثاً : يتحدد مفهوم الثقافة الفرعية في ضوء فكرة النسبية الثقافية

- لان المعايير والانماط الثقافية تختلف بطبيعة الحال من ثقافة تقليدية الى اخرى الامر الذي يجعلها في النهاية تتميز بالتفرد دفع ذلك بعض المفكرين للتمسك بفكرة المناطق الثقافية

- ناقش ستيوارد مفهوم الثقافة الفرعية ويرى أن اصطلاح الثقافة الفرعية قد ظهر نتيجة لتحليلات التغير والاكتساب الثقافي للأنساق السوسيوثقافية.

- ويرى أن هناك بعض الخصائص والسمات والمعايير الثقافية التي لا يمكن فهمها من خلال النظر إليها على أنها تمثل نواحي نسبيّة بالنسبة للثقافة الكلية.

- لانها في الوقت ذاته لا تنفصل عن النسق الثقافي العام.

- ولهذا فإننا قد نجد أن ثقافة المجتمع الحديث لا تكون على درجة من البساطة، فيما يتعلق بالمعايير والقيم السلوكية الخاصة بأعضائه نظراً لوجود كثير من الجماعات الفرعية التي ينتمي إليها الأفراد داخل الثقافة الواحدة ولها ثقافات فرعية معينة.

- إن مفهوم الثقافات الفرعية له أهميته بالنسبة لتفسير وتحليل الحياة الاجتماعية والثقافية حيث نجد أن خصائص ومظاهر الثقافة الحديثة لا يمكن فهمها بدقة وعناية

- إلا عن طريق الدراسة الجزئية للسلوك الإنساني أي من خلال الثقافة الفرعية إن مثل هذه المجتمعات المعقدة والتي تحوي عديداً من الثقافات الفرعية طبقاً لأبنيتها المورفولجية تتطلب عند دراستها نظرة منهجية تسعى إلى تحليل العناصر الجزئية ومدى ارتباطها وعلاقاتها بالنسق الثقافي الأشمل .

- وطبقاً لذلك يرى ستيوارد أنه إذا ما تعرضت تلك الثقافات الفرعية لعمليتي التغيّر والاكتساب الثقافي نتيجة لاحتكاكها بثقافات أخرى أكثر تقدماً.

- فأنها تكون في هذه الحالة في وضع اختبار بالنسبة لوضعها المستقل كثقافة محلية أو فرعية.

- وهنا تظهر عمليات التأثير الثقافي بما يطلق عليه " عمليات الإحلال في السلوك التقليدي للأفراد" أو بمعنى آخر الاحلال في نمط الثقافة الفرعيّة.

- وليس بالضرورة – من وجهة نظر ستيوارد – أن يحمل الأفراد أو الجماعات النمط الثقافي الجديد ولكن على الأقل يشاركون في بعض الممارسات الجزئية الخاصة داخل تلك الثقافة الكلية وهم في نفس الوقت يعتبرون أعضاء لثقافة فرعية ذات علاقات خاصة بالمجتمع الكلي.

إن اتجاه الإيكولوجيا الثقافية الذي تعبر عنه اراء جوليان ستيواد يرى:-

- من الضروري على الباحث الإثنولوجي أو الاثنوجرافي أو الأنثروبولوجي أن يهتم بمنهج الملاحظة المباشرة
- وأن ينظر إلى تلك الثقافات الفرعية إما على اعتبار أنها خاصة بجماعات محلية لها خصائصها الثقافية وأساليبها في التكيف الأيكولوجي الثقافي.
- أو على أنها ثقافات فرعية ترتبط بجماعات مثل الثقافات الخاصة ببعض الطوائف أو الطبقات أو الجماعات المهنية وغيرها.
- **ويرى ستيوارد** ضرورة تركيز المنهج الاثنوجرافي حول تلك الانقسامات السوسيو ثقافية في منطقة إيكولوجية محلية وأنه لا يمكن أن نستطيع فهم الثقافات القومية أو الخصائص العامة للثقافة الكليّة إلاّ بالرجوع إلى دراسة وفهم الثقافات الفرعية.
- أصبح مدخل فهم الثقافات الفرعية يمثل اتجاها نظرياً وتطبيقياً على درجة بالغة الأهمية وخصوصاً عندما يقوم الباحثون بدراسة وتحليل حياة المدينة التي تحوي عديداً من الثقافات ذات الاختلافات البنائية.
- بمعنى آخر فإن كل منطقة من مناطق المدنية تضم مجموعات من الناس ذات ثقافات معينة وعادة ما ترجع الاختلافات الثقافية إلى عوامل متعددة منها الاختلافات الإثنولوجية والسلالية، أو الانتماءات الإقليمية وغيرها.
- وينتج عن ذلك تباين معايير الجماعات المختلفة في مجالات عدة مثل : الاسرة واساليب التنشئة وعضوية الجماعات المرجعية، والنظرة للحياة، وإدراك الواقع الاجتماعي الثقافي .

انتهى _____-

المحاضرة (٨)

الثقافة والعولمة

مدخل :

- يسعى علماء الفكر الاجتماعي جاهدين إلى تخليص أعمالهم من الايدلوجيا.
- على أساس أن فكرتهم الأساسية تجاه النقد الاجتماعي/ المعرفي

تنصّ على محوريين رئيسيين هما:

- القضايا والأفكار والمفاهيم التي صاغها وبلورها علماء الفكر الاجتماعي والمرجعية التي ينتمي اليها علماء الفكر و أثرها على الكيفية التي تظهر بها اعمالهم الفكرية على الرغم من ان مفهوم الايديولوجيا كان ذا فائدة لدى علماء الفكر الاجتماعي
- فإن التصورات السائدة في نتاج فكرهم الاجتماعي حول الايديولوجيا لا تخلو أبدا من عنصر الاتهام والإدانة بأنها ايديولوجيا والايدلوجيا تتناقض مع الموضوعية

ما هي الايديولوجيا ؟

- تشير الايدلوجيا في نظر البعض الى انها مجموعة من المعتقدات أو الأفكار المترابطة او الاتجاهات الفكرية التي تتميز بها جماعة معينة او مجتمع محلّي بعينة
- وتتسم تلك الأفكار والمعتقدات بانها تتيح مجالا مشتركا من القيم والتوجهات المعرفية من أجل وحدة الوسائل وتحقيق الأهداف.
- والايديولوجيا عند عدد من المفكرين هي التطابق بين افكار الجماعة ومصالحها
- أي أنها فكرة معينة تدافع عن مصلحة راسخة في المجتمع الكثير من الفكر الاجتماعي يصنف ضمن الايديولوجيا بعض علماء الفكر الاجتماعي يرون أن الايدلوجيا هي نظرة شاملة نعتنقها تجاه المجتمع

الابعاد الضرورية لفهم الايديولوجيا الناقدة للمجتمع العربي :

- لكي تتواءم وتتطابق عمليات الفكر الاجتماعي النقدي مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة لإعادة بناء المجتمع العربي المعاصر.

لا بدّ من الاشارة الى بعض المحكات أو الأبعاد الضرورية لإظهار ذلك التواؤم أو تلك العلاقات ومنها:

- **أوّلا:** ضرورة الفهم المتكامل لطبيعة الظروف المجتمعيّة والتي أسهمت في صياغة بنية المجتمع العربي واسهمت في تشكيل وبلورة وظهور الاتجاهات الفكرية الاجتماعية النقدية .
- **ثانيا:** الفكر الاجتماعي ونقد الذات العربية الذي هو المحاولات الفكرية الرامية الى تشخيص البناء الاجتماعي العربي السائد .
- هي محاولة لفهم العلاقة بين الفكر والواقع سواء كانت محاولة لفهم البناء الاجتماعي او الفكر الاجتماعي
- **وهنا يشير مفهوم الفكر الاجتماعي الى انه** نشاط فكري يساير حركة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع ويرتبط بها ويعبر عنها

- سواء كان تعبير حقيقي او زائف يعبر عن المصالح

- بنية الثقافات العربية المعروف إن الثقافة العربية – رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد- قد نشأت منذ مجيء الاسلام وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت اليها شعوبا وأجناسا مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافاتها في بوتقة الاسلام وثقافته.

- وظلت الدولة الاسلامية حتى بعد تفتتها تكفل حرية الانتقال للأفراد الى أن جاء الاستعمار

- منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن يسعى الاستعمار جاهدا وبشتى الطرق رغم تغير مفاهيمه ومقاصده من فترة تاريخية إلى اخرى إلى تغيير بعض مفاهيم الثقافة العربية الاسلامية

- مثل إحلال بعض القوانين الوضعية بقصد وحدتها العالمية او الكونية

- وتسلّل عادات وتقاليد وقيم غربية لتحل محل الثقافة العربية الاسلامية بما يؤدي الى التأثير في ذاتية الثقافة العربية وتهديد وحدتها.

- تشير وجهة النظر الانثربولوجية ودراسات الأجناس والشعوب

- الى أن أصالة المكوّن الثقافي ووحدته وذاتيته وتميزه، إنما يكمن في لبنات تشكيله الأولى

- ومما لا شك فيه أن الثقافة العربية الاسلامية وأصالتها إنما تعود الى الدين الاسلامي الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في كافة الجوانب

- إن أي تغيير أو تحريف في الثقافة العربية الاسلامية، يرمي الى تهميشها، او إثبات عجز وظائفها إنما هو بالدليل القاطع عمل مغرض.

- لا يقصد من ورائه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة لتتمثل في ثقافة «الآخر».

- الثقافة العربية والعولمة :تصورات وقضايا

- تعددت المواقف من العولمة بين مؤيد وعارض ، وبين متفائل ومتشائم

- والملاحظ ان الثقافات الانسانية درجت منذ بداية التاريخ- وكأنها تسير بدافع الفطرة أي السعي بشتى الطرق والوسائل - **نحو المحافظة على تميز الذات والهوية**

- مما يجعلها تكتسب خصوصيّة تسمو بها عن سائر الثقافات وهي خصوصية تجعل اعضائها يزدادون انتماء اليها مها كانت ثقافتها

ويكون السؤال هنا

- هل ستتقبل الثقافات في ظل حرصها على خصوصيتها عملية العولمة

- وهل ستستطيع العولمة أن تتجاوز حدود المكان والزمان وتكسر الحواجز الاقليمية؟ والوقتية من اجل توحيد الرؤى الاقتصادية والسياسية والايديولوجية؟

للإجابة على السؤال نؤكد

١- **اولا :** إن عولمة الثقافة بالمفهوم الدارج للوهلة الأولى قد يبدو لدى البعض انها «هيمنة» ثقافة معينة على ثقافة أخرى.

- ولكن يجب التمييز بين العولمة وأدواتها والهيمنة وأدواتها.

- العولمة تستند أساسا الى أساليب تثقيفيّة «ناعمة» أما الهيمنة عادة تستخدم ادوات «القوة» والضغط المستمدة من حاجة المجتمعات والثقافات الى الخبرات التكنولوجية والميزات الاقتصادية.

٢- ثانياً :- هناك فروق واختلاف بين البشر و في تجاربهم وهي مرتبطة بالواقع المعاش لذلك ستكون العولمة عاجزة عن تحقيق اغراضها ومهما تقدمت وسائل البث واختزلت المكان والزمان الا انها ستظل عاجزة عن فك رموز قضايا التنوع الثقافي إن سيادة ثقافة معينة على ثقافة أو ثقافات أخرى بصورة مطلقة وهو أمر متعذر المنال على أرضية الواقع الثقافي مهما كانت درجة الثقافات المتلقية .

٣- ثالثاً :- في اطار الدول المتخوفة من العولمة على ثقافاتها فإن سيادة ثقافة ذات بعد واحد امام خيار التعددية في الثقافات مرهون بنتائج العولمة الثقافية وليس بعمل الاجهزة الاعلامية

- فالأعلام وسيلة واللغة هي وعاء للمعرفة الثقافية والعالم يتحدث العديد من اللغات واللهجات اليوم

رابعاً:- واجهت وتواجه الثقافة العربية العديد من التحديات منذ عصر الاستعمار

- وتواجه الآن الغزو الإعلامي/والثقافي عن طريق السماوات المفتوحة، وشبكات المعلومات العابرة للحدود والأزمنة ويتوجه العرب نحو المساهمة في الشراكة الاقتصادية العالمية المتعددة الجنسيات.
- واستخدام اللغات الاجنبية في التعليم ولكن الدول العربية تتعامل مع كل ذلك بحزر إن قضية العولمة وعلاقتها بالثقافة سواء من حيث القدرة على الدمج الثقافي او التهميش الثقافي أو بقاء التميز والتنوع الثقافي مازالت قضية قائمة وعسى ان تكشف السنوات المقبلة عما بها من مفارقات الترويج الحديث للعولمة قدمها في صورة عولمة لأدوات الانتاج والاقتصاد الحر
- وهو مفهوم مقبول لمن يعتقد إن العولمة المعاصرة هي تغليب قيم الرأسمالية على حساب قيم أخرى ومن ثم فان الرأسماليين –من وجهة نظر هذا التفسير- سيزدادون ثراءً بينما سيزداد الفقراء فقرا على مستوى بلدان العالم
- اما من وجهة النظر الثقافية تفسر العولمة بانها نتيجة للثورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة ولثورة «المعلومات» المتجددة والتي تواصلت معها كل أطراف العالم بواسطة الأقمار الصناعية، والأطباق الهوائية الفضائية الناقلة للمواد الإعلامية، فضلا عن انتشار شبكات المعلومات وتواصلها.
- وهنا يجد المتلقي نفسه امام صور لم يألفها يترتب عليها عدم التوازن الوجداني وكل ذلك يتطلب النظر بجدية للأثار المترتبة على العولمة الاسلام المناضل والتحديات الحضارية إن حيوية الاسلام التي تميز بها ولا يزال ، رغم ما أنه احيانا ينعت بالتخلف هي التي تجعل العالم الاسلامي باستمرار يقبل مبادرات التحدي والهجوم.
- نلاحظ ذلك من خلال غزو الاسلام لأروبا من مضيق جبل طارق لكنه تحرك توقف منذ ٧٣٢ م
- إن الغرب بحضارته وايديولوجياته غرس في ابنائه من العامة والمثقفين والعسكريين روح التحدي والهجوم والتهديد فعاشت العلاقة بعدها لقرون عديدة حالة من التآمر والتهديد والحروب مثال لها الغزوات الصليبية الى ادت لاحتلال فلسطين.

فيما يلي بعض مواقف التحدي:

أولا: الاوروبيون والاسلام وشمال افريقيا

- خرجت الحضارة الفرنسية من موطنها خلال ق ١٩ متجهة الى شمال افريقيا مدعومة بالقوة العسكرية المسلحة ومتخفية في ثوب التبشيرية المسيحية .
- ولكنها رغم كل ما خصص للتبشير لم يتحول الا عدد قليل من المسلمين عن عقيدتهم.
- مما دفع الحكومة الفرنسية لإيقاف دعمها الرسمي للإرساليات

ثانيا: الاسلام وجنوب السودان:

- لا تقل التحديات الحضارية التي تطرقت الى مجال الدين والعقيدة في جنوب السودان، والتي مارستها سلطات الاستعمار الانجليزي عن سابقتها التي مارستها التحديات الحضارية الفرنسية من تحت رداء الارساليات التبشيرية في شمال افريقيا.

- إن الجهود المشتركة افلحت في جعل السودان الجنوبي الى حد ما مسيحيا معاديا للإسلام ساعد ذلك على تحويل السودان الجنوبي على يد الاستعمار الانجليزي منذ عام ١٩٢٢ الى منطقة مغلقة لا يسمح بدخولها الا بتصريح خاص .
- وما يؤكد عنف التحديات التي واجهها الاسلام على يد الانجليز منع الاستعمار الانجليزي استخدام اللغة العربية في المدارس والتعليم بجنوب السودان ثم منع الاستعمار المسلمين من اداء شعائرهم الدينية علانية وعدم اطلاق الاسماء العربية على المواليد وعدم تداول الملابس العربية ورغم أن تلك القيود قد ظلت مطبقة منذ اوائل القرن العشرين، الا انها لم تنته الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ورغم انتهاء العمل بها رسميا الا انها خلقت حالة غير مستقرة غرسها الاستعمار الانجليزي.
- لم تكن سياسة التحدي الحضاري التي يتخذها الغرب وسيلة في محاربة الاسلام والثقافة العربية وليدة عصر بعينه منذ ان نهض الاسلام في الاندلس نهضته القوية تشكلت لدى الاوروبيين بوادر الشك والريبة والسعي الى محاربة ذلك المارد القادم من الشرق

مثال

- وقد عمد الاستعمار الهولندي الى محاربة ما أسماه « فيروس الاسلام المناضل» الذي ينتقل إلى الإندونيسيين خلال موسم الحج عن طريق اتصالهم بغيرهم من المسلمين.
- وفي عام ١٨٢٥ وبعد أن فشلت حكومة الاستعمار الهولندي في تخفيض عدد الحجاج الإندونيسيين اتجهت الى فرض رسوم مبالغ فيها على كل حاج .
- ورغم كل ذلك تزايدت أعداد الحجاج الإندونيسيين مما دفع الهولنديين الى الى وضع قيود أشد عنفا وقسوة سنة ١٨٥٩
- إن النظرة الضيقة التي ينظر به الغرب الى الاسلام وتشويه صورته وربطها بالمظاهر السلبية كالعنف والارهاب ودونية مكانة المرأة، ولصق تلك الصور المسيئة بالمسلمين دون غيرهم جعلتهم يتناسون أن:
- الاسلام هو أسلوب متكامل للحياة له تأثيره في كافة جوانب الوجود الانساني.
- الاسلام يقود حركات الانسان وأنشطته ويوجهها في كل أبعادها الفردية والجماعية والمادية والمعنوية سواء كانت أخلاقية ام قانونية أم ثقافية فالإسلام بهذه الصورة ثقافة وحضارة معا

****

المحاضرة (٩)

الفصل الثالث الثقافة العربية وتحديات العولمة

الثقافة العربية ومخاطر التحدي

التحديات الصادرة من الغرب ما زالت قائمة وان لم تكن لها الصيغة الدينية الصارخة التي كانت في الماضي وقبل أن تواجه الامة العربية الاسلامية تحديات العولمة الناعمة واجهت تحديات داخلية اشد خطورة مثل ازمة الموقف العربي في مواجهة التدخل الصهيوني في فلسطين فقد ترتب عليه احداث ادت لتمزيق الصف العربي

كما ادت على اثارة النعرات الاقليمية والعرقية بين العديد من الدول وادت لظهور نماذج من الصراع بعضه مسلح كالحرب العراقية الايرانية والاهلية في لبنان وبعضها قولية مثل ما حدث بين مصر والسودان

اضف لذلك ظهور صور الارهاب في عدد من الدول

اما عن مخاطر القوة الناعمة فهي اسلوب جديد في التحدي الحضاري بعد أن فشل الغرب في تحدياته الدينية والسياسية والعسكرية تتمثل القوة الناعمة في استخدام الافكار الداعمة للسياسات التي تؤدي للعمل الجماعي والوحدة الفكرية وهي عبارة عن تصدير لفكر العولمة الذي بدأ منذ ستينات القرن الماضي

وتمثل في تصدير البريق الاعلامي لخدمة السوق التجاري / الاستهلاكي هذه الرؤية تنظر للثقافة على أنها سلعة او بند من بنود البيع وكان على هذه السوق أن تبحث عن مستثمريها ومروجي بضاعتها وعملائها

فكان الخطر تحت ما يسمى بثقافة الشباب وهي ثقافة اخطر وابسط مظاهرها كانت موسيقية مثلها الهيبز او الخنافس غزت العالم ثم ظهرت ملابس الجنز التي لا تفرق بين الجنسين

من وجهة النظر الأنثروبولوجية تعتبر الموسيقى والملابس ذات اثر خطير فهما يعبران عن تحدى الأسرة والمجتمع

الأسرة ظلت تحظى بالكثير من الاحترام والطاعة في ظل الثقافة العربية الاسلامية وهذا التمرد سيقود الى حدوث تغيرات جذرية في بناء القيم المتعلق ببناء المكانات وخطورة الملابس في الغاء شخصية الفرد وهويته فملابس النساء ظلت تعبر عن خصائصها ودور الدين في المحافظة على خصوصيتها تؤكد هذه المخاطر اهمية الثقافة الحية والمتجددة المقرونة بالفكر الناضج

فالثقافة ضرورية من خلال وظيفتها في حالة المجتمع المستقر الثابت وهي أهم في حالة المجتمع المتطور المنطلق نحو التغير المقصود وذلك من اجل اعداد المواطن المستنير الواعي بقيم مجتمعه والقادر على التمسك بها عندما تطرح قضية الهوية الثقافية بجانبيها جانب الخصوصية الثقافية وجانب العمومية مقرونة بعنصري الاصالة والتجديد لابد أن نسأل عن حاجة المجتمع وعناصره الثقافية للتجديد طالما أن للمجتمع ثقافته ؟

وهل بإمكان النماذج والسمات الثقافية الجديدة أن تحقق مطالب حاجات المجتمع دون تناقض او اصطدام وخلق تحديات ؟

المؤكد أن المجتمعات اليوم تعيش حالة من الصراع الثقافي بين التأثير والتأثر ولا ينحصر ذلك فقط للدول العربية الاسلامية لكن يتعداها لكل دول العالم التي اصبحت تتخوف من العولمة الامريكية على خصوصيات ثقافاتها وتعتبر الذاتية الثقافية او الهوية مصدرا لقوة المجتمعات فهي التي تحافظ على كيان الثقافة ولا تكون قيمتها فقط في الانغلاق والتقوقع وانما في الاستيعاب والهضم لكن بما لا يضعف الاصالة او ينفيها

العولمة والثقافة التقليدية تقويض ام توظيف ؟

لا شك أن العولمة بأساليبها ومبادئها واهدافها تسعى لتحطيم حواجز الزمان والمكان والمؤكد أن العولمة لا تقتصر تأثيراتها على الدول التي شاركت في صياغتها

بل تتعداها لمجتمعات تقليدية لم تكن مشاركة في صياغتها والمؤكد أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تتمثل في العديد من الصور وهي صور تتداخل بحيث يصعب الفصل بينها وهي ليست جامدة لكنها تتغير وفقا لواقع المجتمع الذي تمثله

تتحدد للثقافة وظيفتين :

اولا : للثقافة بشقيها المادي والمعنوي وظائف اساسية وهي حل المشكلات التي تواجه المجتمع فتساعده على التحكم والسيطرة

ثانيا : للثقافة القدرة على الانتقال من جيل الى اخر بوسائل متعددة

من المؤكد أن الانتاج الثقافي العالمي يتجه بشكل كبير نحو حل المشكلات لكن الثقافة العربية بطبيعتها المحافظة تتردد كثيرا في الاخذ بمنتجات الثقافة العالمية خاصة اذا كان المجتمع المنتج لها غير مسلم

والامثلة على ذلك كثيرة مثل الموقف من جهاز التلفزيون ثم الفيديو ثم الاطباق الهوائية ثم الاستنساخ واطفال الانابيب وعقار الفياجرا

الهوية العربية وتحديات العولمة (منقول بتصرف)

الهوية في معناها المجرَّد هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقلُّ بها الذات عن الآخر، فبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر.

ومن ثمَّ يمكن القول: إن الهوية هي الكيفية التي يُعَرِّف الناس بها ذواتهم أو أُمَّتهم، وتُتَّخذ اللغة والثقافة والدين أشكالاً لها؛ فهي تنأى بطبعها عن الأحادية والصفاء، وتنحو منحى تعدديًّا تكامليًّا إذا أُحسن تدبيرها، ومنحى صداميًّا إذا أُهملت وأُسيء فهمها، تستطيع أن تكون عامل توحيد وتنمية، كما يمكن أن تتحوَّل إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي، الذي تؤسِّسه عادة اللغة الموحدة

في مفهومها الاقتصادي؛ عبارة عن تحوُّل نوعي عن اقتصاد يتَّصف بكل بساطة بأنه دولي، والاقتصاد المدوَّل هو اقتصاد تظل الاقتصاديات القومية المنفصلة فيه مسيطرة، على الرغم من اتساع النشاط بين الدول.

وتعني في جانبها السياسي؛ الاتجاه المتواصل نحو تعددية تُؤَدِّي فيها المنظمات الدولية دورًا رئيسًا لتشكيل بنية عابرة للقوميات، وظهور شبكة من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية التي تراقب عمل الحكومات وتؤثِّر فيه.

وفي معناها الثقافي؛ هي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر، بدأت بالحداثة، وما بعد الحداثة، والعالمية، ثم العولمة، ونحن الآن في مرحلة الأمركة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة -نسبة إلى كوكب الأرض- ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية

العولمة بين المؤيدين والمعارضين :

اللافت للنظر والفكر معًا أن قضايا العولمة وإشكالياتها طُرحت كظاهرة، والظاهرة لا فكاك منها، فهي تتلبس المهتمين بها فتشغلهم؛ خاصة إذا كانت الظاهرة تدور حول قضايا تهم كل الموجودين في المحافل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية، فضلاً عن المنتديات الوطنية في الوطن الواحد أو خارجه؛ بحيث لا تنفك عن قضاياه.

ومن هنا كان هناك مَنْ يدعو إلى العولمة والأخذ بها، وفريق آخر يحذِّر من خطرها على هويتنا وثقافتنا والبعد عنها.

أولاً: المؤيدون للعولمة :

لا شكَّ أن الذين يؤيدون فكرة العولمة، والأخذ بإيجابياتها يستندون إلى أنها أحدثت نقلة نوعية في عالم المعلومات في كل ميادين المعرفة، وقرَّبت المسافات، واختصرت الزمن، وكما يقول الدكتور "حامد عمار": لا مناص من وضع أنفسنا في توجهات العالم الذي نضطرب فيه ومعه، ومن الاشتباك مع القوى الحاشدة التي تشكل حركته؛ وليس من المستغرب -بل إنه من المطلوب- أن يتساءل المرء مع تدفق تيارات العولمة، وما بعد التصنيع، وما بعد الحداثة، هل نحن -واقعًا ووعدًا- بإزاء عالم جديد حقًّا؟ وهل هو عالم - كما يدَّعي أقطابه- مُبشِّر في أحد وجهي عملته بالعيش المشترك وبحقوق الإنسان، وبالعدل الاجتماعي؟ وهل نحن متجهون نحن التلاقح الخصب بين الحضارات؛ من أجل تأسيس ثقافة "التنوع الإنساني المبدع"

إن العولمة بهذا المعنى تشبه القطار، وهو قطار برغماتي قوي يحكم على من يمر به أن يركب فيه، وإلا بقي وحده منفردًا لا يحمله شيء إلى حيث يريد، وكأن ذلك الذي يتخلف عن الركب يتحدى المعايير الدولية في سباق العولمة؛ بل يتحدى ذلك الحلم الرأسمالي الذي يبدو في العقل الأميركي نبوءة إنسانية مقدسة.

"تشيكوف" الروسي، و"طاغور" الهندي، و"غونتر غراس" الألماني، و"برناردشو" الأيرلندي و"نجيب محفوظ" المصري؛ وكلهم أبدعوا في ظل مجتمعات وظروف ثقافية مختلفة يُدرك على الفور على الرغم من اختلاف اللغة والهوية والقومية أنهم اشتركوا في الدفاع عن قيم ثقافية واحدة.

والمؤيدون للعولمة يستندون إلى أنه "ليس بوسع أحد أن يغفل الدور الحاسم للحاسبات الإلكترونية كسمة مميزة لثورة المعلومات الهائلة؛ التي اصطبغ بها النظام الدولي المعاصر في السنوات القليلة الماضية؛ خاصة في مجال الدفاع وبناء القدرات العسكرية للدول، **وقد تميزت هذه الثورة بأربع سمات:**

١- ساعدت في اختصار المدى الزمني الذي يفصل بين كل ثورة صناعية وأخرى.
٢- الاعتماد على نتائج العقل البشري وعلى حصيلة الخبرة والمعرفة التقنية؛ فيحدد ثمن القيمة بالمعرفة والتكنولوجيا المستخدمة وليس على المواد الخام.
٣- مواكبة هذا التطور تستلزم استثمارًا في مجالات بعينها؛ خاصة التي تتعلق بأمور التعليم وتطوير المهارات البشرية، وتنمية كوادر وقدرات تستطيع التعامل والتكيف مع هذه الثورة.
٤- في خلال ذلك يتحتم استغلال الطاقات البديلة، والاستفادة من الطاقة الشمسية، واقتحام مجال الهندسة الوراثية وتكنولوجيا إنتاج الطعام الرخيص بكميات وفيرة".

ثانيًا: المعارضون للعولمة

يبني المعارضون للعولمة رؤاهم على ما تجلبه العولمة من تغيير البنية الأساسية لكل مكونات الحياة على المستوى السياسي والاقتصادي، والاجتماعي، والإعلامي، والثقافي؛ ومن هنا ظهر خطاب معارض للعولمة كاشف لمثالبها، وشارك فيه باحثون ومفكرون من مختلف أنحاء العالم.

ولعل أكثر الكِتابات تشاؤمًا من العولمة، كتاب: (فخ العولمة) لـ"بيتر مارتن" و"هارالد شومان"؛ فقد فنَّد العولمة في مختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية والإعلامية، وحاولا التأكيد على أن العولمة في مختلف أبعادها ستزيد معدلات البطالة وانخفاض الأجور، واتساع الهوية بين الفقراء والأغنياء، وتقليص دور الدولة في مجال الخدمات كالصحة والتعليم، ونحو ذلك.

ولا يرون في العولمة إلا الهجمة الجهنمية للرأسمالية لكي تنهي التاريخ لمصلحتها، إنها هجمة لإبعاد الحضارات الأخرى بكل إنجازاتها العلمية والمادية والإنسانية لتفريغ الكون من كل الحضارات إلا حضارة الرأسمالية الأخيرة؛ "وأول مظاهر العولمة هو عولمة السياسة بمعنى إخضاع الجميع لسياسة القوى العظمى والقطب الأوحد في العالم؛ وهو الولايات المتحدة الأميركية".

ويذهب بعضهم إلى أن "العولمة ليست مجرد هيمنة الغرب على بقية العالم، إنها تؤثر في الولايات المتحدة كما تؤثر في البلدان الأخرى"، والعولمة أشد خطورة على الدول الضعيفة، فهي مرتبطة بتهميش الدول المفككة؛ لأنها تستمد هويتها من

الاعتراف الدولي الذي تقبض عليه الهيمنة الأميركية، ومن دار في فلكها من الدول الأوروبية؛ فهؤلاء هم الذين يمنحون شهادات ميلاد الدول ووفاتها

ولعل أشد ألوان العولمة خطرًا وأبعدها أثرًا -كما يراها المعارضون- هي عولمة الثقافة على معنى فرض ثقافة أمة على سائر الأمم، أو ثقافة الأمة القوية الغالبة على الأمم الضعيفة المغلوبة، بعبارة أخرى صريحة: فرض الثقافة الأميركية على العالم كله: شرقيِّه وغربيِّه، مسلمِه ونصرانيِّه، موحِّده ووثنيّه، ملتزمِه وإباحيِّه، ووسيلته إلى هذا الغرض الأدوات والآليات الجبارة عابرة القارات والمحيطات من أجهزة الإعلام والتأثير بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية بالصوت والصورة والبث المباشر وشبكات المعلومات العالمية (الإنترنت) وغيرها.

ويرى بعضهم أن العولمة الثقافية أخطر من العولمة الاقتصادية؛ بل هي التي تمهِّد لها: تحرث لها الأرض، وتفتح لها الأبواب، وتسوق منتجاتها بين الشعوب حتى تسوغ عندها؛ بل تهواها وتركض وراءها.

كيف نواجه العولمة؟

ليس من الحكمة أن نتعامل مع العولمة بمنطق الرفض المطلق، أو القبول المطلق؛ فالعولمة عملية تاريخية، وبذلك يعد منطقًا متهافتًا ما يدعو إليه بعضهم من ضرورة محاربة العولمة بشكل عام، فهل يمكن مثلاً محاربة شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من خلال إصدار قرار بالامتناع عن التعامل معها؟ وهل يمكن الامتناع عن التعامل مع منظمة التجارة العالمية على الرغم من سلبياتها المتعددة؟ وغير ذلك من المؤسسات العالمية التي لا يمكن الانغلاق دونها.

إن الرفض المطلق للعولمة لن يُمكِّن الدول والمجتمعات من تجنُّب مخاطرها، كما أن القبول المطلق لها لن يمكِّنها من الاستفادة التامَّة منها، "علينا نحن العرب والمسلمين أن نسأل أنفسنا سؤالاً صريحًا، وأن تكون إجابتنا عنه واضحة: هل نحن في معركة ضد التطورات المصاحبة للتحول نحو "الكوكبة أو العولمة"؟ وهل لدينا بديل نعرفه، ونريد أن نثبت عليه؟"

وهناك وسائل عديدة لمواجهة خطر العولمة في المجالات المتعددة:

- ففي مجال العقيدة والأخلاق؛ يمكن تعزيز الهوية بأقوى عناصرها، وهي العودة إلى مبادئ الإسلام، وتربية الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه وتعالى؛ التي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية، وبشريعته السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية؛ فالهزيمة الحقيقية هي الهزيمة النفسية من الداخل؛ حيث يتشرب المنهزم كل ما يأتيه من المنتصر، أما إذا عُزِّزت الهوية ولم تستسلم من الداخل؛ فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان، وإبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته، وحضارته، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم، فقد استيقظت أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي على رؤية النهضة العلمية الإسلامية الباهرة، وسرعان ما أخذ كثيرون من شبابها يطلبون معرفتها فرحلوا إلى مدن الأندلس؛ يريدون التثقف بعلومها، وتعلموا العربية، وتتلمذوا على علمائها، وانكبوا على ترجمة نفائسها العلمية والفلسفية إلى اللاتينية، وقد أضاءت هذه الترجمات لهم مسالكهم إلى نهضتهم العلمية الحديثة.

وفي المجال السياسي؛ يمكن التعامل مع العولمة من خلال:

أولاً: إصلاح الأوضاع الداخلية: فالأوضاع الداخلية في العديد من دول العالم الثالث -ومنها الدول العربية- لا تؤهلها للتعامل بفاعلية مع متطلبات عصر العولمة وتحدياته؛ مما يحتم ضرورة الشروع في عملية الإصلاح الداخلي. إن الإصلاح السياسي القائم على تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي بصورة تدريجية وتراكمية، يحقق العدالة الاجتماعية، ويكافح ظواهر الفساد السياسي والإداري، يعتبر هو المدخل الحقيقي لبناء دولة المؤسسات، وتحقيق سيادة القانون، ويرشّد عملية صنع السياسات والقرارات.

ثانيًا: تطوير سياسات التكامل الإقليمي: إن تطوير سياسات التكامل الإقليمي بين دول العالم الثالث، أصبح ضرورة؛ وذلك نظرًا إلى عمق التحديات التي تطرحها العولمة على هذه الدول، ومحدودية قدرتها على التعامل معها فرادى؛ فأغلب دول العالم الثالث -وعلى رأسها الدول العربية- لا تنقصها هياكل التكامل ولا التصورات والأفكار والبرامج؛ ولكن الذي

ينقصها هو إرادة التكامل، بما تتضمنه من معاني الحرص والعمل المشترك على تذليل المشكلات والعقبات التي تعيق التكامل.

وفي المجال الاقتصادي: إن لم تقم مجموعة عربية متضامنة، تنسق خططها التنموية وسياستها الاقتصادية، فإن الوطن العربي لن يستطيع مواجهة المنافسة وميول الهيمنة السائدة على الصعيد الدولي؛ "فالمستقبل الذي ينتظر الدول العربية والإسلامية سواء أكان مستقبلاً مشرقًا أم مظلمًا إنما يعتمد في المقام الأول على مدى فعالية الاستراتيجية الاقتصادية التي تتبناها هذه الدول".

وللوصول إلى درجة مناسبة في مواجهة سلبيات العولمة في المجال الاقتصادي يمكن التركيز على ما يلي:

أولاً: تحقيق تنمية عربية نشطة ومتوازنة ومستقلة لا تهدف إلى التقليل من مخاطر تحديات العولمة فحسب؛ بل تعمل على رفع مستوى غالبية الناس أيضًا.

ثانيًا: إنشاء سوق عربية مشتركة: فقضية إقامة هذه السوق تستند إلى تعميق مفهوم الهوية العربية والانتماء القومي، وضرورة دعم الأمن القومي العربي، إلى جانب المصلحة الاقتصادية المشتركة؛ فهذه السوق يجب أن تقام تدريجيًّا بين الأقطار العربية، أو بين بعضها كمرحلة انتقالية؛ لأنها سوف تعمل على توحيد هذه الأقطار، وتعزز الأمن الاقتصادي العربي؛ ومن ثَمَّ تعزز الأمن القومي العربي.

وعلى المستوى الثقافي: الاتجاه إلى تحديد ثقافتنا، وإغناء هويتنا، والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الثقافي الذي يمارسه المالكون للعلم والتكنولوجيا، وهذا لا يقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابُدَّ منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا.

نحن في حاجة إلى التحديث؛ أي إلى الانخراط في عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مساهمين، ولكننا في الوقت نفسه في حاجة إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والتكنولوجيا، وليست هاتان الحاجتان الضروريتان متعارضتين بل متكاملتين.

خلاصات :-

إن نجاح أي بلد من البلدان النامية في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية، مشروط بمدى عمق عملية الانخراط الواعي في عصر العلم والتكنولوجيا، والوسيلة في كل ذلك هي اعتماد الإمكانيات التي توفرها العولمة نفسها، أعني الجوانب الإيجابية منها.

لست مجبرًا أن أكون أميركيًّا أو فرنسيًّا، أو غير ذلك؛ بل يجب أن أحافظ على هويتي وثقافتي وعاداتي وأخلاقي، مع الاستفادة بالطفرة العلمية الناتجة عن العولمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

١- صياغة استراتيجية عربية للتعامل مع العلم والتكنولوجيا الحديثة، وإعادة النظر في المناهج الدراسية والجامعية على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية في الشخصية العربية لمواجهة تحولات عالم اليوم.
٢- التنسيق والتعاون بصورة متكاملة في وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والعدل؛ وذلك للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية.
٣- ضرورة خلق إعلام ناضج يبني الإنسان العربي الواعي والقادر على أن يكون فاعلاً في حوار الثقافات، ومصونًا ضد أخطار العولمة، ومحافظًا على هوية الأمة وقيمها.

٤- ضمان الحرية الثقافية وتدعيمها؛ حيث إن حرية الثقافة وإنْ كانت تنبع من العدالة في توزيع الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عامل أساس في إغناء الحياة الثقافية وزيادة عطائها؛ ولكن لا يجوز فهم الحرية على أنها فتح للباب أمام كل تعبير، وقبول كل فكر؛ ولكن الحرية المقصودة هي الحرية المنضبطة بضوابط.

٥- التعرف على العولمة الثقافية، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية منفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية، وفى الوقت نفسه نعرِّف تلك الثقافات العالمية بما لنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة.

انتهت ----------

المحاضرة (١٠)

الثقافة العربية وتحديات العولمة

تأثيرات العولمة المختلفة على المجتمعات محاضرة من خارج الكتاب

اثر العولمة على ثقافة المجتمع

تعتبر ظاهرة "العولمة" اليوم من المواضيع الرئيسية في الساحة الثقافية السياسية في الوطن العربي والتي تقام حولها الندوات المتعددة وجلسات الحوار المختلفة وذلك لأنها تطرح علينا أسئلة جوهرية وأساسية

ثقافة العولمة والثقافات المحلية ثمة مفاهيم أخرى درجت على علاقة وثيقة بمسار العولمة منها: سعي العولمة لتحويل الثقافة إلى سلعة وتصدير النموذج الأمريكي في الحياة وتهديد الهوية القومية والغزو الثقافي..... و ظهرت مفاهيم جديدة كحوار الحضارات وتفاعلها أو صراعها الخ...

أولاً : نقول إن أي تهديد يقوم للهويات الجماعية لا ينجم عن توسع دائرة التفاعل والتشارك والتثاقف بين الثقافات إنما ينجم عن غياب استراتيجيات فاعلة للمجتمعات الأقل تطوراً وللثقافات التي تحملها من أجل الاستفادة من حالة التفاعل الثقافي التي بدأت ترسيها العولمة بشكل موضوعي.

وبالتالي فإن الطرح الذي لا يرى في العولمة إلا محاولة لتعميم النموذج الأمريكي في الحياة إنما يعكس مخاوف الجماعات الضعيفة من المستقبل أكثر مما يساعد في الكشف عن تغيير الشروط غير المتكافئة التي يحصل فيها هذا التفاعل.

ثانياً: لن يكون لثقافة المجتمعات الضعيفة أي دور أو مستقبل فعلي إلا إذا أدرك حاملوها طبيعة هذا النمط الجديد من السيطرة الثقافية وآلياته وقاموا ببلورة الإستراتيجيات المناسبة التي تسمح لثقافتهم القيام بدور فاعل على مستوى المشاركة الإبداعية العالمية، وليس مجرد الإبقاء على الهوية الثقافية الخاصة بدون أي فعالية أو تأثير عالمي

وثالثاً: إن الثقافات على مر التاريخ قد وجدت في حقل تفاعل وتأثير متبادل وقد تحددت بينها على الدوام علاقات هيمنة وخضوع على درجات متباينة ومتفاوتة بحسب عوامل متعددة منها القوة الاقتصادية والعسكرية ومنها ما يتعلق بميادين الإبداع والثقافة، وبالتالي قد تكون العلاقة استلابية تجاه الثقافة الأقوى والمسيطرة تؤدي إلى سحق ثقافة المجتمعات الضعيفة وقد تكون الهيمنة جزئية في أحد الحقول فقط كالمجال العلمي والتقني.

ورابعاً: إن السيطرة المادية (أي الاقتصادية والعسكرية والسياسية) هي العامل الحاسم في السيطرة الثقافية إي أن هذه الثقافة السائدة لا تسود بسبب تفوقها القيمي والأخلاقي والإنساني على غيرها من الثقافات إنما بسبب حملها من قبل المجموعات البشرية المتفوقة أو المسيطرة مادياً.

ثم تأتي العوامل الأخرى لتلعب دوراً إضافيا في السيطرة الثقافية ومنها قدرة هذه الثقافة أو تلك على التجدد والإبداع المتواصل.

وخامساً : من الممكن بلورة إستراتيجيات فعالة للحد من السيطرة الثقافية أو الالتفاف عليها بطريقة تسمح لثقافة البلدان الأضعف الاستمرار والمشاركة في الإبداعات الحضارية، كما هو الحال بالنسبة للثقافات الأوربية في مواجهة الثقافة الأمريكية، لكن في حال غياب هذه الاستراجيات الفعالة يصبح خطر الانسحاق والاستلاب و التماهي قائماً.

هذا يعني أن السيطرة الثقافية الأمريكية لن تكون كلية وثابتة،فدرجتها تتبع شكل المجتمعات المتعاملة معها من جهة وتتبع تغير موازين القوى المادية داخل إطار العولمة من جهة ثانية.

وهذا التغير عندما يكون لصالح المجتمعات الضعيفة سوف يتيح لها إعادة بناء ثقافتها وهويتها الخاصة على أسس ومرتكزات جديدة نمكنها من الفعل والتأثير والحد من الهيمنة.

وسادساً : لا يمكن إلا أن نرى أن ثمة خطاً واضحاً لنشوء ثقافة عالمية تتشكل من الموارد المشتركة للنخبة الدولية التي سوف تدمجها الشبكات والقطاعات المعولمة وتنشر منها القيم والسلوكيات وأنماط التفكير، بشكل رئيسي الموارد الثقافية الأمريكية وبشكل أقل موارد الثقافات الأوربية وبشكل أقل ثقافة نخب المال والسيطرة المادية في بقية مجتمعات العالم. وهذا يعني أن الصراعات الثقافية سوف تكون عامة في كل المجتمعات الإنسانية وليس فقط صراعاً مع ثقافة الدولة الأمريكية.

وسابعاً : إن أشكال الصراع بين الثقافات المحلية والثقافة الأقوى تتخذ أشكالاً متعددة فإما أن تأخذ شكل التماهي بالثقافة القوية والاستلاب تجاهها والتسليم بها من دون شخصية ولا برنامج ولا مشاركة إيجابية، وإما أن تأخذ شكل الانغلاق على الذات وإعادة إنتاج ثقافة ما ضوية ذات طابع هيمني رافض ومحتج على ثقافة العولمة وحسب. ويبقى التوجه الثالث وهو المخرج أي المشاركة الإيجابية في التفاعل الثقافي من خلال رؤية واضحة وبرامج وشخصية قابلة للتجدد ومترافقة مع تعزيز المواقع المادية في إطار العولمة.

إنها ذات الأسئلة في الجوهر التي طرحت في عصر النهضة العربية لدى تعرفنا بالكائن الجديد آنذاك أي " الغرب المتفوق " والتي كوّنا حولها إجابات ترتكز إلى عقد النقص وفقدان الثقة بالذات فاستبد بنا تارة هوس الدفاع عن الذات فبقينا كما نحن سعداء بجهلنا وتخلفنا،وتارة أخرى دوخنا الغرب بسحره وثقافته وعلمه حتى ذبنا به وفقدنا ملامحنا وهويتنا ولم ندرك عيوبنا ومشاكلنا.

إن الدفاع عن هويتنا لا يتحقق من خلال الحفاظ عليها كما هي، أي عن هوية الماضي، ولكن من خلال إعادة بنائها من أفق المستقبل وفي إطار العولمة والثورة العلمية التكنولوجية، أي بناء العالمية فيها،والانتقال من حالتي الرفض والاستلاب المعيقتين لنمو هذه الهوية وتطورها، والتوجه نحو المشاركة الإيجابية في العالمية والعمل مع القوى الأخرى على تفكيك السيطرة الثقافية الأحادية وإعادة بناء العالمية من أفق التعددية الثقافية الكونية وفي إطار الاحترام والتعاون والتفاعل المثري.

إنه صراع مزدوج، صراع ضد السيطرة والهيمنة الخارجية في إطار العولمة، وصراع ضد ضعف الذات وعجزها وقصورها وعيوبها ،صراع مزدوج يتجاوز الاستسلام للآليات الرافضة والدفاعية التي تقودنا نحو صراع خاسر، مثلما يتجاوز ردود الفعل السلبية والتنكر للذات ولدورها.

تأثير العولمة على الثقافة العربية

دراسة تأثير العولمة على الثقافة العربية: د. محمد صايل نصرالله الزيود

أولاً : وكان من ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن العولمة تمثل تحديا حقيقيا للثقافة والهوية الثقافية العربية؛ عن طريق انتشار الكثير من المظاهر المادية والمعنوية التي لا ترتبط بالثقافة والهوية الثقافية العربية لدى كثير من أبناء الشعب العربي.

ثانياً: أن العولمة أدت إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الاستهلاكية.

نرى أن ذلك ليس مرتبطاً فقط بسياسات العولمة وإنما يعتمد على سياسات الدول الصغيرة التي تختار أن تكون مستهلكة وغير منتجة بعكس الدول الكبيرة التي تتبنى الأخذ بعملية النماء والإنتاج والاستفادة من الموار الطبيعية والبشرية واستغلال التكنولوجيا الحديثة

ثالثاً: أدت العولمة إلى تعميم استخدام اللغة الانجليزية على حساب اللغة العربية من خلال ازدياد استعمال اللغة الإنجليزية في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام والتأليف.

نعتقد أن في ذلك نوعاً من المغالاة فاللغات الأجنبية وخاصة اللغات العالمية المشهورة تسهم في نقل إيجابيات الثقافة العالمية فأن كان هناك أي تقصير في التقليل من أهمية اللغة العربية فهذا شأن الدول التي لا تهتم بلغات شعوبها وقومياتها والفرصة متوفرة لدى جميع العوالم الكبيرة والصغيرة ولابد من تبادل الخبرات والعلوم بين الدول .

رابعاً: أدت إلى تحول الثقافة العربية إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب والإيقاع السريع والتسلية الوقتية وإدخال السرور على النفس وملذات الحس وإثارة الغرائز، مما أدى إلى تراجع دور الأسرة، وتفكك بنيتها، وفقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة.

نؤكد إن هذه الآثار لا تتوقف على الدول الكبيرة التي تتبنى العولمة وإنما تقع المسؤولية على العوالم الصغيرة التي تتقاعس عن إنجاز المهمات التي تتعلق بالحفاظ على خصوصيات الثقافة القومية والوطنية لتعزيز انتماؤها، وتقبل حسنات نظام العولمة، والدفاع عن هويتها عندما تحمل العولمة تهديداً حقيقياً للمجتمع الأصيل الذي يتبنى قيماً فاضلة.

خامساً: أثرت العولمة على الثقافة العربية من خلال اختفاء العديد من العادات والتقاليد فالتواصل وصلة الرحم وزيارات الأقارب تبدلت وأصبحت في حدود ضيقة بفعل الانشغال بالربح المادي.

نحن نرى بأن ذلك يعود الى تراجع دور القيادات الثقافية في المجتمع العربي، وتقاعس المثقفين عن القيام بمثل هذه المهمات بسبب التخلف الذي أصاب الدول العربية، وبسبب الحكام الذين لا يؤمنون بالمشروع الإنساني للقومية العربية والإسلام ومنهم الذين تأثروا بالموجات الأجنبية التي أدت الى الشعور بالدونية والحقارة بعد أن انبهروا بالتقدم الصناعي الذي أحدثته الآلة الإنتاجية للدول الكبرى.. لذلك فإن ثقافة الأمة لا تقاس بقدرة الآلة على الإنتاج وإنما بقدرة العقول المثقفة على إدارة المجتمع وفق أسس فاضلة

تأثيرات العولمة الاقتصادية على المجتمعات

أهم المتغيرات والمسببات التي أوجدت فكر العولمة حتى تشكل النظام العالمي الجديد الذى يمثل واقع العالم في العصر الحديث تمثل فما يلى:

أولا: حيث كان الشعور السائد قبل الحرب العالمية الثانية هو النزعة الوطنية والصراعات والتعصب والحماس القومي داخل كل دولة والمحافظة على اقصى حد على الاستقلال والانفصال القومي استنادا إلى الشعور بالتفوق العنصري مثل ألمانيا- وبريطانيا- فرنسا- إسبانيا- إيطاليا والولايات المتحدة وغيرها التي تصارعت على احتلال الدول الصغيرة واستعمارها ونهب ثرواتها ومواردها.

ثانيا: مع نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت بدايات فكر العولمة عندما حدث حينذاك تحولات بالغة الدلالة حدثت في الايدلوجية السياسية في أوربا يحث فرضت الظروف والعلاقات الدولية حينئذ حدوث تحولات إيجابية تجسدت في تغلب اتجاهات التعاون ووحدة المصالح على اتجاهات الصراع والانفرادية حيث بدأت الدول الأوروبية تدريجيا نحو التكتل والتعاون الاقتصادي حيث قامت ٢٣دولة في ٣٠أكتوبر ١٩٤٧ بالتوقيع على اتفاقية العامة للتعريفات والتجارة والمعروفة باسم الجات.

ثالثا : اتجهت دول العالم المتقدمة منذ عام ١٩٤٧ نحو المزيد من العولمة عن طريق جولات اتفاقية " الجات " لتعميق حرية التجارة.

إن أبرز سمات الاقتصاد العالمي في الوقت الراهن تتمثل في حركة السلع والخدمات ورأس المال والمعلومات والأيدي العاملة عبر الحدود الوطنية والإقليمية، وهي مرتبطة بتطور تكنولوجيات الاتصال التي أدت إلى جعل العالم يبدو وكأنه قرية صغيرة.

وهذه المميزات تتفق مع ما تدعو إليه منظمة التجارة العالمية وتتناسق مع معطيات النظام الدولي الجديد الذي يتسم بهيمنة النظام الرأسمالي بمبادئه وقواعده على الاقتصاد العالمي.

وقد تميز عقد التسعينيات من القرن العشرين بانهيار الاتحاد السوفياتي وتعاظم نشاط الأسواق المالية وقيام تكتلات اقتصادية كبرى. وبقيام منظمة التجارة العالمية اكتمل المثلث الذي تشكل أضلاعه مؤسسات النظام الاقتصادي العالمي (صندوق النقد الدولي ,والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية). وقد عرفت المنظمة بأنها الإطار المؤسسي الموحد لإدارة جميع الاتفاقيات الشاملة لجولات الأورغواي وللنظام التجاري المتعدد الأطراف.

"أبرز سمات الاقتصاد العالمي في الوقت الراهن تتمثل في حركة السلع والخدمات ورأس المال والمعلومات والأيدي العاملة عبر الحدود الوطنية والإقليمية،

الآثار الإيجابية والسلبية للعولمة:

قد أدت العولمة إلى الآثار أو النتائج الإيجابية التالية:

١- خلق فرص لتطوير السلع والخدمات واتساع السوق المحلية لاستيعاب الاقتصاد العالمي
٢- تشجيع التخصص وتقسيم العمل وبالتالي زيادة ألأجور والإنتاج وخلق أسواق جديدة.
٣- فرص انتقال التكنولوجيا بمختلف أنواعها عبر الحدود الدولية.
٤- خلق أنماك استهلاكية جديدة.
٥- المنافسة العالمية في مختلف أسواق العالم محليا وخارجيا سوف تدفع الشركات إلى التركيز على المنتجات التي تتمتع فيها بميزة نسبية.
٦- تمثلت أحد الآثار الإيجابية للعملة في زيادة مشاركة الدول النامية في التجارة العالمية تشير الدراسات إلى التحول ٣٣دولة نامية النظم التجارية المغلقة نسبيا إلى النظم الحرة الانفتاحية وادى ذلك على زيادة نصيب الدول النامية في التجارة العالمية من٢٣% عام١٩٨٥ إلى ٢٩٥ في عام ١٩٩٥

الآثار أو النتائج السلبية للعولمة:

١- لم تحقق العالمية أو الكونية العدالة بين دول العالم خلال السنوات القليلة الماضية خاصة إن الدول المتقدمة تخص نفسها بالامتيازات ما يتعلق بالتعريفة الجمركية بدرجة كبيرة بالنسبة للسلع والخدمات ذات تدفق الاستثمارات غالبا ما يتجه إلى الدول الصناعية الكبرى حيث العائد المرتفع.
٢- أنها أدت إلى إضعاف قدرة الدولة على السيطرة على اقتصادياتها كما أدى انتقال رؤوس الأموال على خفض سيطرة الدولة على أسعار الفائدة حيث أن مرونة الشركات متعددة الجنسيات قد خفضت قدرة الحكومة على السيطرة على مستويات الاستثمارات .
٣- أنها جعلت من الصعب على الحكومة تنظيم الأنشطة ألإنتاجية وحماية المنتجين الوطنين من المخاطر التي يتعرضون لها. وقلت كذلك من قدرة الدولة على تحسين مستوى معيشة الطبقات الفقيرة.
٤- زيادة البطالة مع تكيف اقتصاديات بعض الدول لمواجهة متطلبات زيادة التعامل في الأسواق العالمية زيادة أو استجابة لضغوط العولمة. مثل ضغوط العولمة – مثل ضغوط زيادة التكامل في الأسواق العالمية استجابة لضغوط العولمة مثل ضغوط صندوق النقد الدولي.
٥- إمكانية حدوث هزات اقتصادية عنيفة والتي قد ترجع إلى تدفقات رأسمالية قوية ومفاجئة مما قد يؤدى إلى تأثير كبير من الدول إن لم يكون كلها تلك الأزمات المالية الداخلية والخارجية كما حدث في أسواق جنوب أسيا في نهاية القرن الماضي وتأثرت لها غالبية إسواق العالم حتى اليوم.

لم يلبث قيام منظمة التجارة العالمية أن غير ملامح الاقتصاد العالمي، من خلال ربط علاقات ومصالح تجارية دولية متشابكة بين عدد من البلدان.

ومع ميلاد هذه المنظمة التي تضم ١٤٢ دولة، اكتملت مؤسسات النظام الاقتصادي العالمي الحديث الذي يتسم بهيمنة النظام الرأسمالي بمبادئه وآلياته.

وتسعى الدول المنتمية إلى هذه المنظمة للاستفادة من تحرير التجارة وحركة رؤوس الأموال الدولية. وقد سبقت ميلاد هذه المنظمة مفاوضات عسيرة برهنت على التناقضات القائمة بين الدول الصناعية الكبرى الباحثة عن أسواق لتصريف السلع

والخدمات التي تنتجها والدول النامية التي تسعى لحماية اقتصاداتها من المنافسة الحادة، وتغذية خزينتها بعائدات الضرائب والرسوم الجمركية على السلع الواردة واعتبار المنظمة جهازا جديدا لتمرير سياسات القوى العظمى المهيمنة

وقد كرست هذه المنظمة حدة العلاقة الغير متكافئة بين الشمال المُصنع، حيث تنتج أطراف الثالوث التي تشكل دعائم الاقتصاد العالمي (أميركا الشمالية، أوروبا، اليابان) حوالي ٨٧% من الواردات العالمية وأكثر من ٩٤% من الصادرات العالمية من المواد والسلع المصنعة

والجنوب الذي مازالت أغلب بلدانه تعاني من مشاكل مزمنة مثل الفقر والبطالة والمديونية الخارجية الخانقة وعدم الاستقرار السياسي.. إلا أن تفاقم هذا الوضع ينذر بالكارثة، خصوصا بعد أن بدا واضحا أن نمو واستقرار البلدان النامية شرط أساسي لاستقرار الاقتصاد العالمي

التحولات الرئيسية للاقتصاد العالمي في ظل منظمة التجارة العالمية

بعد التوقيع على الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية(GATT) ، التي تحولت ابتداء من ١٥ أبريل/ نيسان ١٩٩٤ إلى منظمة التجارة العالمية، من طرف دول عديدة بما تدعو إليه من إزالة للحواجز الجغرافية والجمركية أمام حركة التجارة بين الدول، وخارطة الاقتصاد العالمي في تغير دائم.

إن ميلاد هذه المنظمة بعد سنوات عديدة من المفاوضات الشاقة، جاء ثمرة للأوضاع التي ميزت العالم منذ بداية التسعينيات والمتمثلة في العولمة وتشابك الاقتصادات وارتباط مصالح العديد من الدول النامية بالدول المتقدمة والشركات الكبرى العابرة للقارات (أو متعددة الجنسيات) وتنامي دور المؤسسات الدولية في رسم مسار التنمية للدول النامية والتحكم فيه، هذا بالإضافة إلى سعي دول الشمال الغنية للسيطرة على النصيب الأوفر من الاقتصاد العالمي عبر شركاتها وفروعها المنتشرة في أنحاء العالم، والتي أصبحت تتحكم في جزء كبير ومتزايد من عمليات الإنتاج وتوزيع الدخل العالمي، وكذلك سعي تلك الدول لحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية ولو على حساب دول الجنوب.

وقد عجل هذا الواقع ظاهرة العولمة، وإن كان البعض يرى أنها ظاهرة قديمة إلا أن البداية الفعلية كانت مع اكتمال أسس النظام الدولي الجديد مع قيام منظمة التجارة العالمية.

وتعتبر العولمة ظاهرة شمولية لها أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، إلا أن عقد التسعينيات أبرز ميلاد ما يمكن أن نسميه "العولمة المالية" والتي يرى البعض أنها أبرز تجليات ظاهرة العولمة، حيث زادت رؤوس الأموال الدولية بمعدلات تفوق بكثير معدلات نمو التجارة والدخل العالميين.

وقد حظيت الأبعاد المختلفة للعولمة بالكثير من الدراسة والتحليل غير أن البعد المالي بقي منقوصا –إن لم نقل مهملا- من التشخيص والبحث.

وقد شهد العالم أخيرا أحداثا هامة مثل الأزمات المالية الخانقة التي تعرضت لها المكسيك (١٩٩٥/٩٤)، ودول جنوب شرق آسيا (١٩٩٧) التي كانت نموذجا يحتذى به، والبرازيل (١٩٩٨)، وروسيا (١٩٩٩)، وميلاد العملة الأوروبية الموحدة "اليورو" وما نتج عن ذلك من تأثيرات على الاقتصاد العالمي ألقت بظلالها على اهتمامات الباحثين والجامعيين.

إن ظاهرة العولمة المالية بما تعكسه من زيادة حركية في تنقل رؤوس الأموال قد تحمل معها مخاطر عديدة وهزات مدمرة، كما أنها قد تجلب معها فوائد ومزايا -إن أحسن التصرف فيها- تعود بالنفع على الاقتصاد العالمي بشكل عام والدول النامية بشكل خاص، لأن نمو هذه الأخيرة أصبح شرطا ضروريا لتحقيق الاستقرار والنمو للاقتصاد العالمي ولتضييق الهوة بين أطرافه.

لهذا فإن الإلمام بمدى نجاعة هذه العولمة للبلاد النامية ومخاطرها، يستوجب الوقوف عند العوامل المسببة لتعاظم هذه الظاهرة:

١- العوامل المفسرة للعولمة المالية: ويمكن إيجاز هذه العوامل في النقاط التالية بغض النظر عن الترتيب:

صعود الرأسمالية المالية:

ونعني به الأهمية المتزايدة لرأس المال التي تتجسد في صناعة الخدمات المالية بمكوناتها المصرفية وغير المصرفية، ونتيجة لذلك أصبح الاقتصاد العالمي تحركه مؤشرات ورموز البورصات العالمية (داوجونز، ناسدك، نيكاي، داكس، كيك ٤٠) والتي تؤدي إلى نقل الثروة العينية من يد مستثمر إلى آخر دون أي عوائق سواء داخل البلد الواحد أو عبر الحدود الجغرافية.

"إن ظاهرة العولمة المالية بما تعكسه من زيادة حركية في تنقل رؤوس الأموال قد تحمل معها مخاطر عديدة وهزات مدمرة، كما أنها قد تجلب معها فوائد ومزايا -إن أحسن التصرف فيها- تعود بالنفع على الاقتصاد العالمي بشكل عام والدول النامية بشكل خاص"

بروز فوائض نسبية كبيرة لرؤوس الأموال:

إن الحركة الدائمة لرؤوس الأموال الباحثة عن الربح على الصعيد العالمي تعكس وجود كتلة كبيرة من الفوائض الادخارية غير المستثمرة، فأصبح من الضروري البحث عن منافذ لاستثمارها فراحت تبحث عن فرص استثمارية على الصعيد الدولي لتدر مردودا أفضل مما لو بقيت في الداخل أو مستثمرة بمعدلات ربحية متدنية في الدول المصدرة لهذه الأموال.

ظهور الأدوات المالية الجديدة :Financial Innovation

تكرست العولمة المالية بنمو الأدوات المالية الجديدة التي استقطبت المستثمرين مثل المبادلات ((Swapsوالخيارات

((Optionsوالمستقبليات ((Futures، بالإضافة إلى الأدوات التقليدية التي تتداول في الأسواق المالية وهي الأسهم والسندات.

التقدم التكنولوجي: يتكامل هذا العامل مع سابقه في الدور الذي تلعبه شبكات الاتصال ونقل المعلومات التي يتيحها التقدم التقني الهائل الذي نشهده اليوم، في ربط الأسواق المالية العالمية مما يسمح للمستثمرين بالفعل ورد الفعل على التطورات التي تحدث في هذه الأسواق بصفة آنية وفورية.

أثر سياسات الانفتاح المالي: ارتبطت زيادة تدفقات رؤوس الأموال عبر الحدود وسرعة انسيابها بين سوق وآخر بشكل وثيق مع سياسات التحرر المالي الداخلي والخارجي.

المحاضرة (١١)

الشخصية والقيم الثقافية

مقدمة عن الشخصية والقيم الثقافية

مقومات بناء الذات العربية :

هي نتاج لمجموعة من الخصائص المتباينة والمتفاعلة في إطار البيئة (بدوية، زراعية، عمرانية، حضرية) بمعنى أن الذات العربية (هي نتاج مجتمع شديد التنوع واحدة منها هي الجوانب المتبادلة بين قيم الذات العربية وقيم الثقافة الأوروبية وهي **معقدة قائمة** على تاريخ طويل من الصراع والعنف والتنافس.

الغرب يرى مجتمع الصحراء الذي يعيش فيه العربي **لا يسمح له بالتطور** والرقي وفي المقابل تجسدت صورة الغربي لدى العربي على **أنه مستعمر** يتمتع بقيم التعصب والهيمنة الفكر العربي يطرح السؤال الهام حول **مستقبله** في اطار **تبادلية العلاقات بينه وبين الآخرين** لان حاضره يعاني **أزمة حادة** ، متعددة الأبعاد ويشعر خطراً حقيقياً يهدد ذاته وهويته وأنساقه .

لهذا اصبح طرح السؤال المتعلق **بهوية الذات** علامة من علامات **أزمة الأنظمة القيمية الثقافية** .

ونطرح تساؤلات هامة في هذا المجال:

- ما مدى الصلة بين **العقل** العربي والعقل العالمي ان صح التعبير ؟
- ماهي المعاني والدلالات التي تربطنا نحن العرب بماضينا وتاريخنا الطويل المزدحم بالنجاحات والاخفاقات ؟
- هل تعتمد **الذات العربية** في تكامل بناء عناصرها ومقوماتها **على ثقافتها المحلية** أم ان الثقافة الاوروبية لها دور في ذلك ؟

اولاً: الشخصية في الفكر الاجتماعي الانثروبولوجي

اكتسب التفكير الأنثروبولوجي المعاصر أهمية من خلال اهتمام الباحثين بدراسة وتحليل موضوع الثقافة والشخصية وجاءت أهمية تلك الدراسات في موضوع الثقافة والشخصية من خلال تركيزها على فهم القضايا الأساسية المرتبطة بمفهوم الطابع القومي أو الشخصية القومية .

وهو المفهوم الذي نسج في بداية الامر

١- كرد فعل للهندسة الاجتماعية لبعض الادارات الحكومية .
٢- و القضايا الامبيريقية التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية .
٣- ونتائج الحرب الباردة بين الشعوب .

اهتم الباحثون بدراسة

الأنماط الثقافية المختلفة واثرها على مكونات الشخصية القومية والتي أمكن صياغتها وتحديدها فيما بعد بما عرف باصطلاح الشخصية النموذجية أو النمطية واذا كان الانثروبولوجيون يتفقون حول الدور الذي تلعبه الثقافة في تنميط الشخصية **الا انهم يختلفون في تحديد :**

- موقف الفرد بالنسبة للثقافة .
- ودور العملية التربوية في هذا الموقف .

فعندما نلاحظ مثلا ان "إبرام كاردينر" يركز على دور الفرد كعامل دينامي في الثقافة حيث تتيح له العملية التربوية ان يتفاعل مع ثقافته ويتقبل انماطها علي العكس ترى "روث بند يكت" ان الفرد يولد صفحة بيضاء خالية من كافة الانطباعات وان الثقافة هي التي تضع بصماتها وتأثيرها على تلك الصفحة لتطبع فيها محددات ومعالم الشخصية من خلال الخصوصيات والعموميات الثقافية .

ويعد موضوع الشخصية القومية من الموضوعات التي اصبحت تشغل بال الكثيرين من العلماء الاجتماعيين الذين ينتمون الى تخصصات وعلوم اجتماعية مختلفة.

وتعنى دراسة الشخصية القومية دراسة اكثر سمات الشخصية شيوعا في مجتمع معين للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات .

توضح الانثروبولوجيا أن انطلاق دراسات الطابع القومي والشخصية ترجع الى فترة الحرب العالمية الثانية

فقد حاول عدد من الانثروبولوجيين خلال فترة الحرب دراسة وفهم المحددات الثقافية للاختلافات القائمة بين الشخصيات القومية من خلال التفهم الواعي للسمات العامة المشتركة الحاجه العملية هي التي املت على بعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية أن تتجه نحو دراسة الشخصية القومية بمعنى أن المصالح السياسية هي التي ادت لدراسات وبحوث الشخصية القومية فقد ادت الحرب العالمية الثانية الى ضرورة ان يفهم الامريكيون اليابانيين بغرض السيطرة على الحرب والحصول على سلام دائم .

وتحاط دراسات الشخصية القومية بمحاذير ومحددات ومواقف تجعل من الصعب على الباحثين الاقدام بسهولة نحو دراسة الموضوع **لذا تجدهم ينقسمون الى رأيين او فريقين هما :**

الأول: ويميل انصاره الى رفض المفهوم تماما بل ولا يقبلون شرعية استخدامه في البحوث العلمية الاجتماعية على اساس ان هذا الميدان مثقل بالتحيزات الايديولوجية اما بمحاولات التشوية المتعمدة لبعض الشعوب او محاولات التمجيد غير المبرر لبعض الشعوب من جهة اخرى .

ثانيا : ويميل انصاره الى قبول المفهوم واستخدامه على اساس نفعه واسهامه في توضيح مكونات وسمات الشخصية القومية على ان يحاط هذا الاستخدام بكل الضمانات العلمية التي تكفل عدم التورط في تبنى تعميمات لا يسندها اساس من الوقائع الملاحظة ؟ والدراسات الميدانية المتأنية .

(حامد عمّار) يرى ان الشخصية العربية فهلوية تنزع الى التكيف بسرعة لمختلف المواقف

تتميز بجانبين متلازمين هما :

١- المرونة والفطنة والقابلية لهضم وتمثيل الجديد.
٢- المثابرة السطحية والمجاملة العابرة .

كما انها تنزع الى الحماس المفاجئ والاقدام العنيف والاستهانة بالصعاب في اول الطريق وانها تتمسك بقيم الحياء والخوف من الفضيحة (عند الفشل) اكثر من ان تتمسك بالواقعية والموضوعية .

و هذه الشخصية ازدهرت في مجتمعات تركز على نمط الحياة التقليدي الاتباعي جعلت الفرد في هذه المجتمعات انسانا محافظا عقلا وجسدا في افكاره وردود افعاله يبقي القديم على قدمه يحافظ عليه وينقله الى ابناءه .

تتوجه أنظار الأفراد وأفكارهم وردود أفعالهم نحو التقاليد العريقة والسنن المتوارثة.

ثانياً: الشخصيّة في مفهوم الأنا: المكونات البنائية الاستفهام حول كنه الذات العربية له اجوبة مختلفة نتيجة لتعدد المصالح والاتجاهات والرؤى **فمفهوم العربي المقيم** داخل وطنه –من عامة الناس-هو المسلم الذي يتعرض لضغط واستغلال الاوروبيين الغير مسلمين وكل ذلك من اجل مصالح الغرب في منطقة العرب .

أما مفهوم العربي المهاجر و المستقر في أوروبا عن ذاته فهو الشخص الغير مرغوب فيه الذي يتعرض دوما لممارسات وضغوط عنصريه ،مهما كانت نجاحاته الشخصية والعامة.

أما صورة العربي في ذهن رجل الشارع الاوروبي الذي يتشكل لديه من خلال وسائل الاعلام وهو الشخص المنتمي الى منطقة يستخرج منها النفط بكثره متبوع بثراء مادي شديد في ايدي غير محافظة عليه .

او انه المنتمي للجماعات المتطرفة او الذي نبذ اوطانه واتجه للمجتمع الاوربي

المكونات البنائية للذات العربية :

تبدأ من الفترة الأولى للفتوحات الاسلامية إلى مشارف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي)

حيث جاءت الرغبة الملحة في معرفة الذات من خلال الالمام بما عند الاخر انطلق الرحالة المسلمون وقد تمسكت اذهانهم بالشعور بالغلبة السياسية وافضلية ثقافة الذات على ثقافة الاخر.

وحين انقضت الفترة الاولى للفتوحات الاسلامية مرت قرون عديدة ضعفت خلالها الدولة الاسلامية ،وانطفأت شعلة الحضارة العربية الاسلامية ليوقدها شعب اخر وهو الغرب في القرن ١٩.

أصبح لدى المسلمين الرغبة في الخروج من قوقعة الانغلاق والانفتاح والكشف عن نفسها من خلال النظر الى مرآة الغرب أصبحت قائمة على الموروث مع الشغف في الاخذ بالمستحدث بما لا يتعارض مع القديم او الموروث من تعاليم الثقافة العربية الاسلامية التقليدية ورغم اعتراف اوروبا بتأثير العربي في الحضارة الغربية الا انه ساد اتجاه نحو طمس هذه الحقيقة والتأكيد على عدم قدرة العربي على الاضافة والابداع

وضرورة التغريب لمواكبة تطورات العصر وما زاد من هذا التوجه أن النخبة المثقفة من العرب والمسلمين اقتنعت بهذه الرؤية ولعل اهم ما يميز الذات العربية هو كفاحها المستمر لاستعادة هويتها و اهم ما يجب أن نتطرق له هو عوامل الوحدة والتجزئة الناتج من مسألة التنوع والتجانس في الهوية العربية البعض يرى أن عوامل الوحدة هي اللغة والثقافة المشتركة ووحدة التجارب والتاريخ والتكامل الاقتصادي والجغرافي اما عوامل التجزئة فيكون **المتهم الوحيد** فيها هو الامبريالية والقبلية والاقليمية

ثالثاً : الذات في مفهوم الآخر :

اهتمت الدراسات العلمية الانثروبولوجية بدراسة مجتمعات البحر الابيض وركزت على المسح الشامل للمجتمع اسهمت تلك الدراسات بدور كبير في تحليل عناصر ثقافات البحر الأبيض المتوسط .

وتبيان مدى ما بينها من تماثل واختلاف.

كانت نظرة الغرب للإسلام تراه منذ العصور الوسطى عقيدة هرطقية والعرب كفارا في الوقت الذي كانت فيه مقدسات المسيحية الرئيسية في الشرق على يد المسلمين محافظين عليها .

وبناء على دعوة من السلطة البابوية شن الصليبيون في مطلع القرن الحادي عشر حربهم مدفوعين بحماس ديني عماده الاساسي معاداة الاسلام وهدفه تحرير الاراضي المقدسة.

تمت استعادة القدس على يد صلاح الدين في عام ١١٨٧كانت بداية تحرير العرب وعندما بدأت اوروبا عصر العلمنة لم تساعد على القضاء على الشعور المعادي الاسلام وانما اصبحت العلاقة بين الغرب والشرق الاسلامي قائمة على اساس السيطرة والاستغلال عندما بدأ عصر الاستشراق نظر الغرب للعرب على اساس انه عالم تابع يفقد الاستقلال والهوية

المميزة و انه كيان يجب ان يتبع الغرب وبذلك يصبح الاستشراق نظاماً علمياً ونظرية تعطي معنى لعالم غير كامل الوجود (وهو الشرق). ووسيلة للسيطرة عليه.

تعمقت بذلك جذور الفصل بين الشرقيين والغربيين والتي نمت وترعرعت وفق معايير عنصرية واضحة.

فالغرب عقلاني مسالم ليبرالي منطقي قادر على امتلاك حقيقة بدون اوهام بينما الشرق اي العرب لا يمتلكون أيا من تلك الصفات الحميدة.

اعتبر المستشرق البريطاني ادارد وليام لين ان الدين في الشرق هو مصدر العادات والتقاليد متجاهلاً كافة النظم العائلية والطبقية والخاصة واكد على ان العرب هم شعب شديد الاعتقاد في الخرافات .

قولبة العرب في صورة نمطية في ذهن الاوروبي كانت تنمط وماتزال وفقا للأحداث والمواقف التاريخية والسياسية والقومية التي تبرر تأكيدها.

صورة العرب في ذهن الاوروبي قبل وجود دولة اسرائيل مقترنة بالابل والفتيات والصحراء ، وقطعان الرعي والفروسية البدوية.

أما بعد تواجد دولة اسرائيل واندلاع الصراع العربي الاسرائيلي، أخذ العربي يُصور على انه رجعي، متعصب، ماكر، كسول...ان تشويه صورة العرب اصبح جزاء من التراث الشعبي الغربي وبات يمنع اقامة اية علاقة من الثقة و الصداقة بين العرب و الغربيين ويتغاضى الغرب عن تصوير العرب على انهم فنانون و شعراء و دبلوماسيون ورجال دولة وصناع حضارة وتاريخ وعلماء ومدرسون ورجال قانون وافراد عائلات عاديون الفوارق الرئيسية بين العربي "الذات" والأوربي "الآخرالعربي مشروع **مؤسس على وحدة اللغة والثقافة** في نظر الآخرين على الأقل أما الأوربي فهو مشروع مرتكز على الاقتصاد وقيم المصالح الأساسية.

فالعربي ليس وجوداً جامداً أو هوية ثابتة إنه مشروع يتشكل ويصير باستمرار.

ويكون عروبياً لديه نزعة نحو تعزيز الوحدة الثقافية العربية المدعمة بوحدة اقتصادية ونوع من الوحدة السياسية

رابعاً : القيم الاجتماعية ومحاكاة النموذج الآخر :

تعد القيم مفاهيم جوهرية هامة في جميع ميادين الحياة وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها لأنها في حقيقتها ضرورة اجتماعية تنطوي على معايير تحقق أهدافاً معينة واضحة لا يخلو منها أي مجتمع منظم سواء كان متخلفاً أم متقدماً.

وعليه لا بد من تحليل الثقافة على أنها متصلة بالواقع ومنبثقة عنه فلا يمكن دراستها بمعزل عن بعضها البعض ولا بمعزل عن مقوماتها المادية والاجتماعية والاقتصادية.

وهنا يجب التأكيد على العلاقة القائمة بين الثقافة ومقوماتها وعناصرها وما اشتملت عليه من قيم وبين المجتمعات المقصودة وهي المجتمعات العربية والتي يمكن صياغتها في نموذج قيمي على الوجه التالي:

- قيم بدوية وريفية من تفاعل البدو وأهل القرى مع بيئاتهم فترسخت لديهم قيم العصبية.
- قيم حضرية ارتبطت ارتباطاً مباشراً بنمط المعيشة في المدينة وهي قيم تنزع نحو النجاح والطموح.

هذه التغيرات والمستجدات في القيم لا يمكن فهمها على حد قول الأنثروبولوجي الا اذا ردت الى عناصرها الأولية المكونة والمشكلة لبنائها الاجتماعي الكلي الاصيل وإذا كانت للذات العربية خصوصيتها في القيم ومفاهيمها، والثقافة وعناصرها الا ان اهم ما تميزت به الذات العربية خصوصا في الآونة الأخيرة هو ازمة في الفكر والثنائية التي تواجه العقل العربي .

يرى بعض المفكرين أن الفكر العربي يعيش حياة ثنائية تتمثل في ثنائية الحديث والقديم، المنفتح والمتشدد، الأصولي والمعاصر، الديني والعلماني... الخ .

وإن هذه الثنائية قد طغت على وعيه وعقله وممارسته وبها بدأ يرى نفسه ويعيها.

رغم ان دور العرب والمسلمين عامة في تطورات الفكر والمعرفة لا ينكره اي باحث موضوعي سواء في الشرق او الغرب وان نشوء العلم التجريبي الحديث والاستقراء في علوم الفلك والطب والرياضيات والكيمياء والهندسة والفيزياء والنبات والبصريات لم يكونا من إضافات الحضارة الغربية وانما كانا امتدادا لما بدأه المسلمون والعرب إبان نهضتهم.

ورغم ذلك فأن الاستفهام دائم التكرار والطرح في كثير من المقالات والندوات والدراسات: وهو لماذا توقف العقل العربي عن الاسهام الفعال في الثورات الصناعية والعلمية والتكنولوجية التي انطلقت خلال القرون الثلاثة الأخيرة؟

ولماذا تحول العرب والمسلمون الى قوة جامدة تكتفي باسترداد منتجات الآخر وتنبهر بما يحققه وتكتفي دائما بالحديث عن امجادها القديمة دون تجديد لتلك الامجاد ؟

انتهت

المحاضرة (١٢)

الشخصية العربية وقيم العلم والنموذج الغربي

قيم العلم والنموذج الغربي :

أن العلم الحديث النامي هو عبارة عن طريقة أو اسلوب في التفكير المنظم وأدوات وطرق البحث العقلي المرتب استنادا الى عالم محسوس تتناقض هذه الفكرة مع الثوابت في الفكر العربي الاسلامي اصبحت قيم العلم والحرية والديمقراطية من الثوابت لدي العالم العربي الاسلامي وهي في حقيقتها افكار اوروبية

ليست كل الحضارة الغربية مادية مسرفة في المادة و مصدرا للشقاء فهي قد تكون عظيمة الحظ من المادية لكنها تشتمل على العديد من المعاني السامية قد يختلف الاوروبيون في اشياء كثيرة فهم يؤمنون بالمسيحية لكنهم فيها مذاهب ومنهم من لا دين له لكن لم يمنعهم اختلافهم من الاتفاق والالتفاف حول اسباب الحضارة والعلم والاستمتاع بما وصلت اليه من نتائج وثمار وقد اصطدمت الحضارة الاوروبية بالمسيحية في وقت مبكر لكنها في النهاية انتهت الى شيء من التوازن بين الدين والحضارة ويدرك الاوربيون أن الخصومة هي بين الذين يمثلون الدين والذين يمثلون الحضارة ويلاحظ أنه رغم اختلاف الثقافات فان هناك ما هو شائع

ونحن ما نزال نتجه نحو قيم التعليم وادواته الغربية لكننا نخطئ كثيرا في تتبع النموذج الغربي بعيدا عن واقعنا كما حدث في مصر

الشخصية العربية ونموذج العلوم الانسانية :-

- نشأ اهتمامنا بالعلم من حاجتنا لفهم المجتمع (الامة) بهدف تحسين ادارته ودرجات التوازن والرضا
- العلوم الانسانية والاجتماعية هي دراسات منهجيه منظمة للظاهرة الانسانية في بعديها الفردي والاجتماعي
- نشأت تدريجيا داخل الثقافة الغربية منذ القرن التاسع عشر وقد غاب الاتفاق بين اقطاب التفكير حول هويتها

واختلفوا حول مستوى الروح العلمية لفروعها لكنهم غير مختلفين حول تاريخ نشأتها وفروعها وفعالية نتائجها فنشأتها كانت في القرن التاسع عشر وفروعها امتدت الى السوسيولوجيا والسيكولوجيا الى الاقتصاد والاقتصاد السياسي الى السكان والجغرافيا البشرية وفعالية نتائجها تظهر في شتى مجالات الحياة المعالجة لمسار المجتمعات وتعبر العلوم الانسانية والاجتماعية عن ازمة في نشأتها واثبات وجودها البعض يرجع مشكلات هذه العلوم لقلة الانفاق على البحوث والبعض يرجع ذلك لقلة العائد من هذه البحوث والمؤكد أن هذه العلوم قادرة على أن تلعب دوراً في حياة الانسان المعاصر وان تحل الكثير من المشكلات

منذ اوائل القرن التاسع عشر تعمقت الهوتان العلمية والتكنولوجية بين المجتمعات العربية والغربية حاول عدد من الدول العربية القضاء على السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية لكنها باءت بالفشل

سيطر على المجتمعات شعور بعدم الامن العسكري وبات الدفاع وتوفير الحماية هو الشغل الشاغل امام الذات العربية تأكد للمجتمعات العربية اهمية التكنولوجيا ليس في المجال العسكري فقط لكن حتى في مجال الغذاء والزراعة والاسكان والصحة يشعر المجتمع العربي بالحاجة للعلم وتؤكد المنظمات أن العجز العلمي والتكنولوجي للدول العربية انما يرجع الى انتشار الفقر وارتفاع مستويات الامية والى سيادة بعض المواقف الاجتماعية البالية وبجهات ماتزال تسيطر على

المجتمع وبالجاذبية للهجرة عن الوطن والمؤكد أن المجتمعات العربية هي مجتمعات مستهلكة للتكنولوجيا وليست صانعة لها .

انتهت _____

المحاضرة (١٣)

الشخصية العربية وقيم العلم والنموذج الغربي

الخاتمة :

ان علاقتنا بالغرب هي إشكالية او قضية متجددة في واقعنا الحديث والمعاصر لكن المراقبة الدائمة للعلاقة وفتح آفاق جديدة امام التفكير لإعادة تأمل هذه العلاقة ومحتواها والتغير الذي طرأ ويطرأ عليها ولتكن نقطة البدء في المعالجة هي البدء بأنفسنا لأننا الذات او الطرف الذي تقع عليه مهمة نقد وتأمل هذه العلاقة.

وذلك بحكم أننا المتضررين من هذه المعادلة منذ بداية طرحها في الوعي العربي خاصة وأن الطرف الاقوى ليس لديه ما يبرر هذه المراجعة لا نفسيا ولا عقليا.

بل بالعكس تكمن مصلحته في الإبقاء على هذه المعادلة بخللها الفادح.

وعليه فيجب علينا تحرير نفسنا من صورة الغرب التي رسمها عن ذاتنا وهي جد مهمة معقدة لأنها ستقتضى مقاومة طويلة فردية وجماعية نظرا لعمقها الزمني والتاريخي وطبيعتها المعرفية والنفسية.

ان العلوم الاجتماعية التي تأتي إلينا من الغرب ترسم صورا متحيزة وغير دقيقة وأن ثقافتنا كما تداخلت او تفاعلت في الماضي مع الثقافة الغربية فإنها تتداخل الان وتتفاعل مع نفس الثقافة وربما بدرجة أقوى وأخطر بحكم التطور الهائل في وسائل النقل والاتصال وبحكم الخلل الحالي الكبير في التوازن بين انتاج الثقافتين.

التدخل الحضاري حقيقة تاريخية قائمة ومستمرة ؟

علية نستخلص أهم النقاط الاتية :

أولاً : بات واضحاً منذ زمناً أن الحملة ضد الذات العربية في الغرب تتركز على جهات ثلاثة : السياسة ، النفط ، الدين ، ورغم ذلك أن العرب يملكون أدوات الرد من خلال ثلاث هيئات تعمل في تلك الجهات وهي : الجامعة العربية سياسياً ، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول نفطياً ، منظمة المؤتمر الإسلامي .

ثانياً : تكمن الاسباب في عدم تقديم صورة منصفة للذات العربية من جانب الأوروبيين شمال المتوسط الى الثقة العمياء التي يثقها الأوروبيين في المادة الثقافية وأدواتها التي تقدم بها صورة الوطن العربي إليهم وتتركز على اجهزة الاعلام المسيطرة فضلاً عن الجهل والتحيز الثقافي الذي يعود لا سباب تاريخية وسياسية ودينية .

ثالثاً : من الضروري أن تتخلى الذات العربية عن الاستفهام المطروح حول حاضر ومستقبل الثقافة العربية والذي يبدو دائماً في صورة آلية دفاعية ، بمثابة استجابة شرطية لكوارث الواقع بعلاقاته الداخلية والخارجية الذي تكون تعبيراً عن افلاس الاتساق السياسية الشمولية فيه .

رابعاً : لقد اعتمدت المحاولات الحديثة في وضع البناءات النظرية في أغلبها على واقع المجتمعات الاوروبية مما قلل من امكانية شمولية المعرفة النظرية وعالميتها وذلك لأنها رصدت العموميات وأهملت الاختلافات النوعية ، لكنة رغم وجود قواعد مشتركة ومتشابهة في الواقع الاجتماعي للمجتمعات الانسانية فلا يمكن اغفال هذه المعرفة كلياً .

خامساً : من أجل أن تحقق الذات العربية قدراً من التواصل مع غيرها عليها أن تعمل على تعميق قيم الحرية والعدل أمام الانسان العربي حيث انه لا يتحقق هذا الا من خلال الحفاظ على مؤسسات المجتمع لا بوصفها نظاماً سياسياً .

سادساً : ان اسهام العرب في بناء المعرفة في ميدان الاجتماعي وما يرتبط به وما يحتويه يعتمد على قدراتهم في دراسة واقع ظروف مجتمعاتهم وفهمها والتغييرات التي حدثت وتحدث من خلال وضع هذا كله في أطر وتعميمات علمية تؤدي الى زيادة فهمها والى زيادة فهمنا للظواهر الاجتماعية الانسانية .

اغتراب الشخصية العربية

د. محمد داود

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: ٢٠٠٨/٣/١٣ ميلادي - ١٤٢٩/٣/٥ هجري

في إطار العجز الذي تمكَّن من الأُمَّة العربية، تعيش الشخصية العربية حالةَ اغترابٍ عجيبة، نتجت عن غياب الإنسان العربي عن ساحة الفعل والتأثير، بالإضافة إلى ما يتعرض له الإنسان العربيّ من قَمْعٍ واضطهاد اجتماعيٍّ من بعض المؤسَّسات، إلى جانب نُدْرَة فُرَص العمل وشُيوع البطالة، والخوف من المستقبل، ومحاولات تغريب الفِكْر واحتلال العقل، فَضْلاً عن نـهب الثروات في الأرض العربية المحتلة.

ومظاهر الاغتراب واضحة في شتَّى جوانب الحياة العربية؛ فالاغتراب داخل في نسيج حياتنا الثقافية والاجتماعية المعاصرة.

ولمَّا كانت اللغة مرآة المجتمع؛ فألفاظ اللغة العربية شاهد قويٌّ على تغَلْغُل حالة الاغتراب في صميم حياتنا؛ حيث تمتلئ اللغة العربية بالكلمات الدالَّة على الاغتراب ومظاهره، من خوف وقلق وإرهاب وعُنْف... إلى آخر هذا القاموس الذي يُجَسِّد حالة الاغتراب تلك، فما العنف سوى الوجه الآخر للاغتراب، العنف يولد الاغتراب، ويؤدي إلى الاغتراب أيضًا، والعلاقة بين هذين القطبينِ علاقة جَدَلِيَّة، فكلاهما قد يكون السببَ وقد يكون النتيجةَ، فالطفل الذي يواجه العنف داخل مجتمعه يختزن هذا العنف ليمارسه في المستقبل.

ويزداد الأمر خطورة حين يصاحب هذا العنفَ ظُلْمٌ وقَهْر واغتيال لأحبِّ الناس إلى قلوبنا، على نحو ما نرى من مآسٍ وفواجِعَ على أرض فِلَسْطِينَ ، حتى صار أهل الوطن غرباءَ في أوطانـهم، ولن تنسى هذه الأجيالُ لليهود ما يمارسونه ضدهم من قهر وعنف.

وتبرز مظاهر الاغتراب في بعض أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية؛ حيث ينشأ الطفل العربيّ في جو مشحون بالعنف والقهر، فيتحوَّل الطِّفل إلى كيانٍ انطِوائيّ ويَفقِد الثقة في نفسه، وتَضعف عنده القدرةُ على الإنجاز وتحقيق الذات، وتتوارى روحُ المبادَرَة والرغبة في التعاون والعمل الجماعي، ويعمل هذا كله على تغريبه ودَفْعِه إلى دوَّامة العجز والنقص والإحباط.

إنَّ الاغتراب يسلُب الإنسان صفة الإنسانية ويحوِّلُه إلى (شيءٍ) خالٍ من الرُّوح المبدِعة والشخصية المبتكِرة، ويؤدّي إلى انـهِيار الرُّوح الفرْدِيَّة تحت وَطْأة احتلال الأرض ونَـهب الثروات، واحتلال العقل وتشويه الفِكْر.

إنَّ الاغتراب الذي يَشعر به الإنسان العربيّ مَرْجِعُه - في الأعمِّ الأغلب - إلى خمسة أسباب:

١) غياب معنى الحياة: وهذا هو البُعد الفَلْسَفِيُّ لمفهوم الاغتراب، وإذا كان الدين الإسلامي قد وهب الإنسان العربيَّ معنًى عظيمًا للحياة، فإن غياب الوعي الديني وتـهميش دَور الدين في الحياة – قد أدى إلى تغريب الإنسان العربيّ وضياعِ معنى الحياة في نظره.

٢) غياب المعايير: وهو البُعد الاجتماعيّ لهذه الظاهرة، وفي مجتمعاتنا العربية لا توجد معاييرُ ضابطةٌ لما يُسْبِغُه المجتمع على أبنائه من مظاهر التكريم والتقدير، ويَرجع هذا إلى سَطوة الماديات وسيطرة المصالح الشخصية وتقديمها على قِيَم العمل والإنجاز والكفاءة ... كلُّ هذا يؤدّي إلى فِقدان الرغبة في العمل والإنجاز، ما دام بلا جدوى.

٣) غياب القِيَم الأخلاقيَّة والإنسانيَّة: إنَّ المجتمعاتِ العربيةَ ليست بحاجة إلى مُثُل وقِيَم أخلاقيَّة، فهذِه القِيَم موجودة بالفعل، ولكنَّه وُجودٌ نَظري، لا يستند إلى الواقع والممارسة؛ فالكُلُّ يَتَحَدَّث عن القِيَم والأخلاق، ولكنَّ التطبيقَ الفعلي لهذه القِيَم الأخلاقية على أرض الواقع – ليس على المستوى المطلوب، وقد طغت القِيَمُ المادِّيَّةُ على القِيَم الأخلاقيةِ والمُثُل الإنسانية؛ حتى كادت تتوارى من حياتنا، مِمَّا أدَّى إلى نُشوء أجيالٍ منَ الشباب الحائرين الضائعين بين مُثُلٍ أخلاقيَّةٍ نتحدَّث عنها كثيرًا، وقِيَمٍ مادِّيَّةٍ نُمارسها كثيرًا في واقع حياتنا.

٤) الإحساس بالغُربة عن الذات: وهذا هو البُعد النفسيّ لظاهرة الاغتراب، وهو نِتاج العوامل السابقة جميعًا، إذ يَشعر الإنسان بالغُربة عن ذاته بعد أن فَقَدَ كلَّ أساس تقوم عليه علاقته بالحياة: بعدَ أن فَقَدَ المعنى الجوهريَّ لوجوده، وغابت المعايير والقِيَم ... ماذا يبقى للإنسان بعد هذا كلِّه سِوى الاغتراب عن ذاته، والانـهيار تحت وَطْأَة مشاعر الخوف والبُؤْسِ والقهر والاضطهاد؟

إن الإنسان العربي يعيش حالةً مُفْزِعَةً منَ الاغتراب، ولا سبيل إلى معالجة مظاهر التمزُّق والضعف والانـهيار إلا بعمليَّة شامِلة لتضميد الجراح، تُشارك فيها المؤسَّساتُ التعليميَّةُ والتربويَّة والدينيَّة والسياسيَّة، ويشارك فيها رجالُ الفِكْرِ والأدب والفنون.

إنـَّها دعوةٌ لانتشال الإنسان العربيِّ من الهُوَّة السحيقة التي تَرَدَّى فيها، لِيَسْتَعِيدَ ذاتَهُ السليبةَ، ويُشارِكَ في صُنع الحضارة الإنسانية، بعدَ قرون من السُّباتِ والغفلة والاغتراب.

بداية المراجعة العامة للمقرر

مراجعة المحاضرة الأولى

ما معنى العولمة وما هي علاقة الثقافة بالعولمة ؟

المعنى اللغوي للعولمة يعني: تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

علاقة الثقافة والعولمة: ترتبط العولمة بالثقافة الحديثة؛ وتتشكل الممارسات الثقافية بتأثير العولمة.

تاريخ ظهور العولمة : تاريخيا يعتبر انبثاق هذا النظام مرتبط بسقوط الاتحاد السوفيتي وشعور الولايات المتحدة انها كسبت الحرب التي خاضتها ضد الاتحاد السوفيتي ومنظومته وبذا افترضت الولايات أن الوفاق والتفاهم والتعاون هو الذي سيحل محل الصراع

مفهوم النظام العالمي الجديد : التسمية التي يعتبرها الناس جديدة هي قديمة المحتوى.

وهي موجودة في الواقع فلا تزال بلدان غربية محدودة تحتكر اهم القرارات الدولية على مستوى الاقتصاد والبيئة والسياسة وتبقى مشاركة بقية دول العالم محدودة من حيث المجال ومن حيث الجغرافيا والعولمة عملية تاريخية وهي ليست مجرد مفهوم أو مصطلح ولكنها ظاهرة نتاج تفاعلات شتى

تعددت تعريفات العولمة بتعدد التوجهات السياسية لمن صاغوها من أهل اليمين وأهل اليسار

فأهل اليمين من أنصار اللبرالية الجديدة: يرون العولمة تركز على السوق المفتوح على مدى العالم وتعتمد على سياسة العرض والطلب

أما اهل اليسار : فيعتبرونها مرحلة اللبرالية العالمية في تاريخ الرأسمالية حيث تستبد الدول الرأسمالية بالسوق العالمي وتتحكم فيه

صاغ الباحثون تعريفا اجرائيّا للعولمة وهو :

- سرعة تدفق السلع والخدمات والأموال والأفكار والبشر بين بلاد العالم بغير حدود ولا قيود.
- وهذا يعنى انها ليست مجرد مفهوم او مصطلح لكنها ظاهرة نتجت من تفاعلات شتى وتراكمات تمت عبر مئات السنين تفاعلات سياسية دولية اقتصادية وثقافية

ظهرت تجليات سياسية للعولمة تتمثل في: الديموقراطية، التعددية ،احترام حقوق الانسان

و تجليات اقتصادية: تتمثل في قيام منظمة التجارة العالمية التي تحرس مبدأ حرية التجارة

و تجليات اتصالية : تبدو في كون العالم كله أصبح متصلا بفضل الثورة الاتصالية الكبرى وفي مقدمتها شبكة الانترنت

ويذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ليست وليدة اليوم بل هي عملية تاريخية قديمة مرت عبر الزمن بمراحل ترجع الى بداية القرن الخامس عشر فبدأت العولمة ببزوغ ظاهرة الدولة القومية عندما حلت الدولة محل الإقطاعية

ويرى بعض الباحثين أن نشاه العولمة كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين.

وهي الان في اوج حركتها حيث تندمج الشركات الكبرى او تنتزع السيطرة من شركة اخرى

تقوم العولمة على أساس نسق عولمي أي الكونية.

وتصل أخيرا إلى التجليات الثقافية : التي تنزع إلى صياغة ثقافة كونية عالمية من القيم تؤثر على اتجاهات البشر وسلوكياتهم بشكل متشابه في كل مكان.

و الغرض من هذه الثقافة الكونية هو اعادة تشكيل الشخصية الإنسانية على هدي قيم مغايرة للبنية التي توارثتها عبر القرون حتى الآن .

وهنا نصل الى صلب مشكلة العولمة ذلك انه يمكن قبول شعاراتها السياسية ويمكن التفاعل الخلاق مع تجلياتها الاقتصادية

ومن السهل التوافق مع ابداعاتها الاتصالية الا ان الثقافة الكونية باعتبارها اعادة تشكيل للشخصية الإنسانية قد تصطدم بالضرورة مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات المتعددة

ومعنى ذلك انه لو حاولت العولمة ان تقنن القيم وتوحد ضروب السلوك وفق معايير عالمية فهي ستدخل في معارك شتي مع الخصوصيات الثقافية المتعددة

وتبدو المشكلة في العقول المهيمنة على عملية العولمة والقيم التي تصدر عنها واذا كانت هذه العقول هي نفسها المعبرة عن الرأسمالية المعلوماتية التي تهيمن عليها الشركات الاحتكارية العالمية الكبرى فأننا سنواجه مشكلة كبرى.

توجد هذه المشكلة في «العالم الثالث» حيث تتمثل العولمة في جوانبها الاقتصادية في فتح اسواق البلاد النامية امام الانتاج الغزير والمتنوع لهذه الشركات من خلال عمليات اعلانية وتسويقه جذابة من شأنها اعاده صياغة شخصيات الافراد في هذه المجتمعات.

حتى ينظر الفرد لنفسه باعتبار مستهلكا في المقام الاول وليس منتجا ولذلك اثار وخيمة على الاقتصاد القومي وعلى الاستقرار النفسي للأفراد والمجتمع.

وتاريخيا فإن مفهوم العولمة لا يتجزأ عن النظام الرأسمالي حيث تعد العولمة حلقة من حلقات تطوّره التي بدأت منذ ظهور الدولة القومية ،وهيمنة القوى الاوربية على انحاء كبيرة من العالم مع المدّ الاستعماري

هناك ثلاثة عوامل ساهمت في الاهتمام بمفهوم العولمة هي :

١- عولمة رأس المال أي تزايد الترابط والاتصال بين الأسواق المختلفة .
٢- التطور الهائل في تكنلوجيا الاتصال والانتقال مما قلل إلى حد كبير من تأثير المسافات، وانتشار أدوات جديدة للتواصل بين اكبر عدد من الناس كما في الانترنت .
٣- عولمة الثقافة وتزايد الصلات غير الحكومية والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات ، فيما يسمى الشبكات .

- حيث برز التعاون استنادا للمصالح المشتركة بين الجماعات غير القومية.
- مما أفرز تحالفات دولية بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، خاصة في المجالات النافعة مثل : الحفاظ على البيئة، أو في المجالات غير القانونية كتنظيف الاموال والمافيا الدولية للسلاح

توحي لفظة العولمة أو الكوكبة بمعاني متعددة بتعدد المجال الذي تستعمل فيه:

العولمة في مجال الاقتصاد تعني علاقات خارج سيطرة الدولة الواحدة تشير الى سوق تجارية بدون حدود وأفراد تجمعهم مصالح متبادلة متحرّرين من صفة الوطنية او القومية ، ويفترض في مثل هؤلاء الافراد انهم متشابهون في ظروف الحياة وفي القيم التي تتحكم في الحياة الاقتصادية بحيث تتوحد أذواقهم وطموحاتهم وتوقعاتهم، لكن الواقع غير هذا فأعضاء المجتمع الدولي غير متساوين لافي المعرفة ولافي الخبرة وتتقاسم خمسة بلدان رئيسية هي الولايات المتحدة واليابان وفرنسا وألمانيا وبريطانيا فيما بينها ١٧٢ شركة من أكبر مائتي شركة في العالم.

العولمة في المجال الثقافي تعني أن هناك خصائص ثقافية ذات طابع عالمي متحررة من تأثيرات ثقافة بعينها وتصلح لأن يأخذ بها الأفراد المنتمون إلى ثقافات ومجتمعات متباينة.

تعريف العولمة:

عبر مصطلح العولمة عن تحوّل عالمي في كثير من المرتكزات في مجالات:

- القيم الاخلاقية والاقتصاد والسياسة .
- التي كانت سائدة على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية بين البشر.

لفظ العولمة هو ترجمة للمصطلح الانجليزي Globalization

البعض يترجمه الكونية والبعض يترجمه الكوكبة لكنه اشتهر مؤخرا بين الباحثين من اهل الساسة والاقتصاد والاعلام { بمفهوم العولمة}

تحليل الكلمة يعني تعميم الشيء واكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله

ومن ابرز تعريفات العولمة:

- اخضاع العالم لقوانين مشتركه تضع حدا فيه لكل انواع السيادة
- سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها
- توجه دعوه تهدف الى صياغة حياة الناس لدى جميع الامم ومختلف الدول وفق اساليب ومناهج موحده بين البشر واضعاف الاساليب والمناهج الخاصة

وتتمثل سمات العولمة في ثلاث ظواهر جديدة هي :

١- التطورات الاقتصادية والتي اصبحت تحكم التصرفات على مستوي الدول والحكومات صاحبة النفوذ الاقتصادي والسياسي .
٢- التطورات التكنولوجية الالكترونية والرقمية خاصة في مجال الاعلام ، فهي ادوات التأثير على الاخرين ونقل ما ينقل من اخبار واصداء عالمية ومحلية .
٣- معضلة الديموقراطية في العالم الثالث الغموض يكتنف مفهوم العولمة لان لها جوانب عديدة اقتصادية ثقافية سياسية اجتماعية لكن اهم ما يمكن أن يقال عن العولمة واهدافها

- هي الاتجاه التاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماش
- هي كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد او بدون قصد الى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد

انتهت_____-

المحاضرة ١٤: